الرِّسَالَة الحجة

لأئمة المسلمين

رسالة الربيع بن حبيب ومخلد بن العمرّد ووائل في:

- مسائل اجتهادية

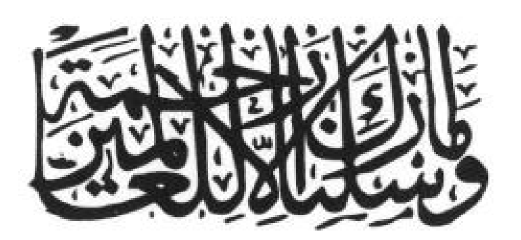
- وفتنة النكار

دراسة وتحقيق:

بابزيز الحاج سليمان بن إبراهيم الوارجلاني

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م


وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنار سبيل المتَّقين، وهدانا إلى الصراط المستقيم؛ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[1].

وأصلِّي وأسلِّم على أشرف مبعوث رحمة للعالمين ﷺ، أخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور اليقين، وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه الحافظين للحقِّ، السالكين نهجه إلى يوم الدين.

وبعد:

فَإِنَّهُ لمن أجلِّ الأعمال وأفضل القربات إِلَى الله تعالى الاشتغال بما يفيد الأمَّة، من علم نافع وتاريخ ذائع، يحيي ذكر الأوَّلين، وينير درب السالكين، ويربط حاضر الأجيال بماضيها، حيث ترتسم الطرق وتستقيم الأمور عَلَى نور من الله مبين.

---

١ - سورة الأنعام: ٩٥.

و كثيرا ما يقف المرء مشدوها أمام التراث الذي تزخر به الأمَّة فِي شتَّى الفنون، ويحير عقله في مصير الكمّ الهائل الذي لا يزال يئن تحت وطأة النسيان، وخاصة عندما تعثر بعض النوادر التي كتب لها الزمان البقاء، ولكن لَـمَّا تجد الأيدي الأمينة التي تتناولها بالدراسة والتحقيق، وهذا من التقصير الذي حلَّ بالأمَّة وتركها فِي مؤخِّرة الركب؛ لأَنَّ الحاضر لا يفهم إلاَّ من خلال قراءة التاريخ قراءة متأنِّية، كما أَنَّ المستقبل لا يبنى إلاَّ باستيعاب المؤثرات الخارجية والداخلية المختلفة، وخاصة فِي خضم هذا الواقع المعقَّد، وتحت ظلال العولمة الحديثة؛ فلذلك أصبحت مسؤولية الأجيال اللاحقة عظيمة فِي ربط الماضي بالحاضر وإعلاء صرح المستقبل الواعد عَلَى بصيرة.

وبعد إقدام وإحجام فِي تناول التراث والاستفادة منه وقعت عيني، واطمأنَّ قلبي لتحقيق رسالة طال عهدها، وصفا نبعها، فهي من الرعيل الأَوَّل من أتباع المصطفى ﷺ، تمتاز بقيمتها التاريخية، ومنحاها الشرعي، فباشرت العمل فِي إخراجها وإبرازها للعالم حتى يستفاد منها.

وَلَـمَّا انتهيت من تحقيقها واستوت الرسالة عَلَى سوقها توَّجتها بمقدمة مختصرة ذكرت فيها ما يلي:

أوَّلا: دوافع اختيار الموضوع وأسبابه.

ثانيا: نبذة عن تاريخ المذهب منذ نشأته وتأسيسه، إلى عصر كتابة الرسالة، وسبب كتابتها، ثُمَّ الإشارة إلى المصادر المهمة للتوسع في ذلك لمن أراد.

ثالثا: ذكر المصادر المعتمدة في تحقيق النصّ وضبطه.

رابعا: نسبة الرسالة في المصادر، ولمن أرسلت؟ و التحقق في عنوانها.

خامسا: كُتّاب الرسالة وناسخها.

سادسا: فحوى الرسالة وما تشتمل عليها مع بعض التحليل.

سابعا: وصف النسخة المعتمَد عليها بتفصيل.

ثامنا: المنهجية المتبعة في ضبط وتحقيق الرسالة. ثُمَّ الخاتمة.

تاسعا: تحقيق نصّ الرسالة.

عاشرا: خلاصة المعلومات والنتائج المتحصَّل عليها من خلال الرسالة.

أوّلاً : دوافع وأسباب اختيار الموضوع

مِـمَّا دفع بي إلى اختيار هذا المخطوط ما يلي:

أَوَّلاً: كثيراً ما كنتُ أقرأ وأسمع أنَّ للإباضية تراثا ضخماً وتآليف كثيرة، تفوق تآليف المذاهب الأخرى بالنسبة لعددهم؛ فبدأتُ أتطلَّع إلى ذلك من خلال الفهارس والمكتبات المتوفِّرة هنا وهناك، وأخيراً توصَّلتُ إلى أنَّ المكتبة الإباضيَّة حقًّا من أعظم المكتبات، وأغزرها مادَّة، وأجلِّها قيمة، لكن -وللأسف الشديد- لم تجد من يتناولها بالحفظ، ولا بالتحقيق الجادِّ إلاَّ ما ندر.

وقد تصدَّى لذلك جدِّية ذَلِكَ الشاب الطموح، والذي يعدّ بحقٍّ رائدا من رواد تحقيق التراث الإباضي، تحقيقا علميا منهجيًّا، وهو الدكتور **عمرو خليفة النامي**.

ولقد قطع شوطاً كبيراً في التحقيق، وكان ضمن رسالته للدكتوراه في جامعة كمبريدج تحقيق ثلاثة نصوص من أهمّ نتاج التراث الإباضي:

١- جزء من قواعد الإسلام للجيطالي: كتاب الولاية والبراءة.

٢- كتاب أصول الدين لتبغورين بن داود بن عيسى الملشوطي.

٣- أجوبة ابن خلفون في الفقه المقارن.

وواصل على ذلك النهج إلى أن فقدته الأمـَّة الإسلامية، إذ غاب عن الأسماع سنة ١٩٨٦م، ولا يزال أثره البالغ فِي نفس كُلّ غيور، ليسلك طريقه ويتبع منهجه فِي إحياء هذا التراث.. ودعوت الله أن يوفقني لأسلك دربه المجيد، وأكون كما قال الشاعر:

وتشبَّهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

ولقد تناول تحقيق التراث الإباضي من غير الإباضيَّة كثيرٌ، لكن ما يلاحظ عليهم -فِي الغالب- التحامل عَلَى فكرهم، وحمل أفكار مسبقة لا تخلو من النزعة الانتمائية، مِمَّا يخلّ بنزاهة تلك التحقيقات، لذلك قال الحكيم:

ما حكّ جلدك مثل ظفرك فتولَّ أنت جميع أمرك

فكان لزاما على الإباضيَّة اليوم - وعلى غيرهم - أن يحقّقوا تراثهم بأنفسهم حتَّى يرفعوا اللوم عن غيرهم؛ وأرى ضرورة توجُّه طلبة المعاهد والجامعات إلى هذا المنحى لإحياء تراث الأوَّلين جهابذة العقول، مع ما يعضدها من دراسات علمية جادَّة.

ثانيا: قيمة الوثيقة من حيث تحديدها للعلاقة التي كانت بين إباضية المشرق وإباضية المغرب، وضبطها لبعض الأعلام والأماكن التي تمركزت فيه الحركة الإباضية فِي بداياته، مع التحقُّق في أسمائهم وفترة حياتهم، مِمَّا نفتقده كثيرا في كتب السير والتراجم.

ثالثاً: قِدَم الرسالة، وأهميتها التاريخية، إذ تعتبر كنزا مفقودا منذ العهد الأوَّل، حيث يرجع تاريخها إلى الرعيل الأوَّل من أئمَّة المذهب المؤسسين والعلماء المجتهدين.

رابعاً: أهمِّيتها في إبراز جهود العلماء في المحافظة عَلَى السنَّة وإحيائها، والتشدّد في الْحَقّ ضدَّ كلّ من خرج عن ظاهر النصّ القطعي، إلى استعمال القياس دون دليل، حتَّى وإن كان من مذهبهم.

خامساً: اختفاء نصِّ الرسالة من كتب السير والروايات رغم أهمِّيتها، إلاَّ الجزء المبتور الذي حفظه الشماخي فِي سيره، دون تمييز لها عن غيرها.

سادسًا: أسفي الشديد على كثير من المخطوطات الإباضية التي تطبع اليوم دون مراجعة ولا تحقيق، والدواهي التي تقع فِيها من تصحيف وتحريف، وما يعتريها من غموض يفسد قيمتها العلمية والتاريخية.

ثانيا: نبذة عن تاريخ المذهب:

ولقد كنت آمل أن أكتب مقدِّمة ضافية في التعريف بالمذهب ونشأته وتطوّره، وعن أئمَّته وأعلامه، والأماكن التي تَمَرْكَزوا فيها، لكون الوثيقة التي بين أيدينا لا يمكن أن تُفهم إلاَّ على ضوء ظروف نشأة المذهب، ومعرفة أعلامه الأوائل معرفة متمّكِّنة.

لكن وفرة المصادر والمراجع[1] في هذا الموضوع، دفعني إلى العدول عن ذلك والتفصيل فيها، غير أنَّهُ لابد من الإشارة إلى الموضوع ولو باختصار، حتى تفهم عَلَى ضوئه الرسالة التي بين أيدينا.

فالمذهب الإباضي يرجع من حيث نشأته وتأسيسه إلى عصر التابعين، فأوَّل من غرس جذوره: التابعي المشهور أبو الشعثاء جابر بن زيد العماني، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، سنة ٢١ للهجرة.

١ - انظر فهرس المصادر والمراجع في آخر هذه الرسالة.

أخذ العلم عن جمع كبير من الصحابة مِمَّن شهد بدرًا، فحوى ما عندهم إلاَّ البحر عبد الله بن عباس، حيث لازمه واغترف من معينه، وروى عنه أكثر أحاديثه، كما أخذ من عائشة أمِّ المؤمنين وروى عنها أحاديث كثيرة.

كان إماما محدِّثًا ومفسِّرًا فقيهًا، ذا مذهب خاص في الفقه، جمع بين مدرسة الحديث والرأي، وإلى الثانية أميل لنفاذ بصيرته، وإدراك مقاصد الشريعة من ورود النصوص، إضافة إلَى استقراره في البصرة التي توفي فِيها سنة ٩٣ للهجرة.

تخرَّج على يديه علماء كثيرون كعبد الله بن إباض -الذي ينتسب إليه المذهب- وأبو بلال مرداس بن حدير وضمَّام بن السائب وأبو عبيدة مسلم وقتادة بن دعامة... وغيرهم كثير.

والإمام من أوائل المؤلفين في الفقه، له ديوان كبير يعرف باسمه، جمع فيه مروياته وآرائه وأقواله في المسائل الفقهية والكلامية العديدة، إضافة إلى ذلك تآليف وجوابات كثيرة.

ومنه فإنَّ المذهب الإباضي من حيث نشأته وتأسيسه يعدُّ من أقدم المذاهب الإسلامية تأسيسا وأوَّلها ركيزة وثباتا.

وقد اكتملت صورة المذهب وأرسيت قواعده في عهد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الذي تولَّى رئاسة المذهب في البصرة بعد وفاة شيخه جابر.

وكانت البصرة في وقته مركزا أساسيا في تجميع أهل المذهب، وانتشار الحركة إلى أقطار العالم الإسلامي كالحجاز واليمن وخراسان والمغرب؛ وهي الدافع الأساسي والمرجع الرئيس لجميع شؤون الدعوة، ويظهر ذلك في توجيه ومساندة الحركات الثورية، التي قادها طالب الْحَقّ وأبو حمزة الشاري و...غيرهما.

وقد تخرَّج على يد الإمام طلبة كثيرون، وفدوا من المشرق والمغرب؛ ليغرفوا من نبعه، ويحملوا إلى أوطانهم تلك الأمانة العظمى، أمانة الدين؛ وقد عرفوا باسم «**حملة العلم**».

ولقد أضحت بلدانهم بعد ذلك مراكز هامة، ودولا عظيمة لنشاط المذهب، إذ لعبت دورا سياسيا هاما وخطيرا في التاريخ الإسلامي، في كُلّ من جنوب الجزيرة العربية (حضرموت واليمن وعمان)، وشمال إفريقيا (ليبيا وتونس والجزائر).

فكان الشمال الأفريقي من أوائل الألوية المعقودة بالدعوة والإصلاح، حيث نشأت فيه أوَّل دولة إباضية، وهي دولة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري سنة ١٤٠ للهجرة، خاض فيها حروبا طاحنة ضدَّ ظلم بني العباس، ودامت دولته أربع سنوات.

ثُمَّ تكفَّل بعده بالمهمة صاحبه عبد الرحمن بن رستم الفارسي، فأسَّس أوَّل دولة إسلامية عادلة في إفريقيا سنة ١٦٠ للهجرة، بمدينة تاهرت سمِّيت «الدولة الرستمية»، حيث استمرَّت ما يقرب من قرنين، فيها بلغ المذهب ذروته في التطوُّر والازدهار، حَتَّى سُمِّيت بـ«بغداد المغرب»، مع ما هيأته الظروف من ظهور حركات علمية ممتازة، تركت للمكتبة الإسلامية ثروة علمية غزيرة وقيِّمة،منها ما لعبت فيه أيادي الزمن، ومنها ما بقي إلى يوم الناس هذا.

ومن ذلك التراث القيِّم الجليل، هاته الرسالة التي بين أيدينا، والتي يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثاني، إبَّان ازدهار الدولة الرستمية، وبداية الضغوطات على الحركة الإباضية في المشرق في أواخر أيَّام الربيع بن حبيب إمام المذهب ورئيسها بعد أستاذه أبي عبيدة مسلم.

وهذه الرسالة كتبت في أمرين هامَّين، حيث تبرز رأي الأئمَّة الأوائل فِي قضايا اختلف فِيها كثير من الناس، والتي تمَّ الفصل فِيها ووضَح رأي الأئمة من علماء المذهب فِي حكمها حَتَّى لا تلتبس عَلَى من أراد التماس الْحَقّ ومعرفة الدليل.

وتتمثل هذه القضايا فِيما يأتي:

أوَّلها: في مسائل اجتهادية كلامية وفقهية، اختلف فيها طلبةٌ مع شيخهم أبي عبيدة فردَّها عليهم في حياته، ثُمَّ رجعوا إِلَى القول بها في إمامة صاحبهم الربيع بن حبيب.

ثانيها: في ذكر فتنة النكَّار والحكم عليها. وقد ظهرت هذه الفرقة بالمغرب بعد وفاة الإمام عبد الرحمن بن رستم، ومبايعة ابنه عبد الوهاب من بين ستة من المختارين؛ من بينهم يزيد بن فندين، لما ولي الإمام الخلافة بايعه على شروط، وطمع في ولاية منصب أو حضوة عند الإمام، فَلَمَّا علم الإمام نيته لم يحقِّق له مبتغاه. فخرج عليه هو وأصحابه منكرين للإمامة، بحجة عدم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، فاختلفوا في ذلك؛ فحمّلوا الرسالة مع رسولين إلى مكَّة للاستشارة في أمرهم، وقبل عودة

الجواب حمل يزيد وأصحابه السلاح على الإمام ورعيته، لكن غُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين.

وَلَـمَّا رجع الرسولان بالجواب، أُخبروا بما جرى فرجعوا بالأخبار إلى مكَّة لإعلام الأئمَّة والحكم فِي أمرهم، فكتبوا هذه الرسالة التي بين أيدينا.

ثالثا: المصادر المعتمدة في ضبط النصّ[1]:

١. **طبقات المشايخ في المغرب** لأبي العبَّاس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت: ٦٧٠هـ): وهو من أمتع ما أُلِّف في السير، وأهمّ مصدر اعتمدته في مقارنة الحوادث، ومعرفة تراجم أصحابها. وتكاد لا تخلو صفحة - من هذه الرسالة - من الإحالة إليه. غير أنَّه لم ينقل نصَّ الرسالة، ولا جزءًا منها، مكتفيا بذكر نسبتها إلى الربيع.

٢. **السير والجوابات لجماعة من العلماء المسلمين** (ق ٦هـ): اعتمدته في نسبة المذهب، وتحديد مفهوم بعض

---

١ - انظر نقد هذه المصادر بتفصيل في كتاب: " الدولة الرستمية" للأستاذ: بحاز إبراهيم.

المصطلحات الأصولية في ذلك الوقت، خاصة ما يتعلَّق منها بأسماء الحركات والفرق، ورجعنا إليه - كذلك - في المسائل التي تناولتها رسالتنا هذه.

٣. **كتاب السير** لأبي العبَّاس أحمد الشماخي (ق١٠هـ): وهو أهمّ مصدر اعتمدته في تحقيق جزء المغرب، إذ انفرد بإيراد جزءا من الرسالة، وقال: «ولقد رأيت نسخة منها من جملة ما يتضمَّنه...: [النص]».

واعتمدت كتاب السير كذلك في توضيح بعض الأفكار التي تضمّنتها الرسالة، وتصحيح بعض الأخطاء، وملء بعض الفراغات ومواطن الشطب...

٤. **كتاب الموجز - في العقيدة وعلم الكلام** - لأبي عمار عبد الكافي بن أبي يعقوب التناوتي الوارجلاني (ت: ٥٧٠هـ): اعتمدته في تحليل المسائل الاعتقادية التي وردت في نصّ الرسالة، وقد فصَّل القول في مسألتي: المشبّهة، والموطوءة ما دون الفرج.

٥. **أخبار الأئمَّة الرستميين** لابن الصغير المالكي (ت: ٢٨١هـ): اعتمدته في معرفة أخبار الدولة الرستمية، ومقارنتها بما ورد في الوثيقة.

هذه من أهم المراجع المعتمدة، وقد رجعت إلى غيرها في تراجم الأعلام، وفي الإحالة إلى بعض المعلومات، وهي في مجملها مِمَّا غلب على ظنِّي علاقتها بالموضوع، وقد يوجد غيرها مِمَّا لم أتمكَّن من الحصول عليه أَو الوصول إليه، خاصة من مؤلَّفات المشارقة. إضافة إلى مصادر السنة النبويَّة والفقه التي ساعدتني في تخريج الأحاديث، والتحقيق في أحكام بعض المسائل.

رابعا: نسبة الرسالة في المصادر، ولمن أرسلت؟

لم يرد ذكر نصّ هذه الرسالة في غير المصادر الإباضيَّة، ولا الإشارة إليها؛ وفي المصادر الإباضية وقع الخلط بينها وبين رسالة سبقتها، واتّفق المؤرخون على ورودها في خلاف يزيد بن فندين للإمام عبد الوهَّاب فقط، ولم يشر إليها أيّ منها في خلاف أصحاب الربيع بن حبيب، ولا أدري كيف غفل الشماخي عن الإشارة إليها - رغم تصريحه برؤية نسخة منها - في هذا الخلاف، وذكر جزءا منها.

ويحتمل لذلك سببان:

١ - إمَّا أنَّه لم يعثر إلاَّ على جزء منها وهو جزء المغرب.

٢- أو أنـَّـه تغـاضى عـن ذكرهـا لكـون أصـحابها خـالفوا في مـسائل اجتهادية فقـط، ولم يخالفوا في الأصـول العقديـة التـي تبعـدهم عـن آراء المذهب.

وتـشير المـصادر إلى الرسـالة بعـد ذكـر خـلاف ابـن فنـدين، وذهـاب الرسولان إلى مكّة، مع إخبار شعيب بما وقع، وخروجه إلى تيهرت طمعا في الإمامة، ومساندة النكّار في تَمرّدهم.

"ولـمّا وصل الرسولان إلى مكّة وجدا فيهـا الربيع بـن حبيـب" - كـما تذكر المصادر - "وجماعة من أصحابنا منهم مخلد بن العمرّد" - كما ذكـر أبو زكرياء -

وزاد الـشماخي: "ووائـل بـن أيـُّـوب الحـضرمي وغـيره مـن المـشايخ، فأخبرهم الرسولان فيما قدما فيه، من إرسال أصحابهم، في أمر ابن فنـدين، فدفعا إليهم كتبهم، فقرؤوها وفهموا ما فيها؛ ثمَّ اجتمعوا ليجيبوهم عنهـا، واجتهـدوا في النظـر لله ولدينـه ولأهـل دينـه، ولم يـألوا جهـدا في النـصح. فكتبوا إليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمَّا بعد يا إخواننا، قد بلغنا ما كـان

من قبلكم، وفهمنا ما كتبتمونا من أمر الشرط في الإمامة، ألاَّ يقضى أمر دون جماعة معلومة، فالإمامة صحيحة، والشرط باطل...»[١].

قال الشماخي وتبعه الباروني: «كتبها مخلد وألقاها إلى عبد الرحمن بن محمَّد بن مسلمة، وأمره بنسخها، لتكون حجَّة للمسلمين بعدهم في مثل هذه الحادثة».

وانفرد الشماخي بقوله: «من جملة ما يتضمَّنه:...»، ثمَّ نقل جزءا من الرسالة نقلا حرفيا في خلاف المغرب (فتنة النكار). وقد أشرت إلى ذلك الجزء في هامش نصِّ الرسالة.

وبهذا العرض يظهر أنَّ كُتَّاب السير الأوائل - كأبي زكرياء والدرجيني - أشاروا إلى رسالة خلاف المغرب الأولى، ونقلوها بنصِّها، ولم يهتدوا إلى هذه الرسالة الثانية. لأسباب - في نظري - هي:

- إمَّا أنَّهم لم يسمعوا عنها.

---

١ - انظر: أبو زكرياء: سير الأئمَّة، ص٩١-٩٢. الدرجيني: طبقات المشايخ، ج١/ص٤٩-٥٠. الشماخي: كتاب السير، ج١/ص١٣١. الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢/ص١٥٧-١٥٨. مع اختلافات طفيفة فيما بينها.

- أو سمعوا عنها ولم يجدوا إلاَّ نصَّ رسالة المغرب فتوهَّموا أنَّها هي نفسها. ولكن الظاهر أنَّهم لم يسمعوا بها ولا بخلاف تلامذة أبي عبيدة في هذه المسائل، فلم يذكروها أو يشيروا إليها ولو عرضا.

وأمَّا الشماخي فيذكر شيئا جديداً لم يذكره غيره من كُتَّاب السير، إلاَّ أن أبا عمَّار ذكر في موجزه مسألتين ونسبهما إلى أصحابها، من تلامذة أبي عبيدة وهم: عبد الله بن عبد العزيز، وأبو المؤرّج، وشعيب بن المعروف، وسهل بن صالح، غير أنَّه لم يشر إلى هذه الرسالة أصلاً.

عنوان الرسالة:

لم أجد عنوانا لهذه الرسالة عند الشماخي في إحالته إليها، ولم أجده كذلك في استهلال هذه المخطوطة، ولا في آخرها.

واخترت لها عنوان: «**الرسالة الحجَّة**»، للعبارة الواردة في مقدِّمتها إذ يقول: «... لتكون **حجَّة** للمسلمين بعدهم وليقتدوا بها...»[1].

---

١ - انظر: مقدمة متن الرسالة.

خامسا: كاتبو الرسالة وناسخها

نستخرج من نص **الرسالة الحجَّة**، ومن المصادر المعتمدة في ضبط النصّ، أنَّ مؤلّفي الرسالة هم: الربيع بن حبيب، ووائل بن أيُّوب، ومخلد ابن العُمُرُّد، وجماعة المسلمين[١].

أمَّا ناسخها: فهو عبد الرحمن بن محمَّد بن مسلمة، لصريح عبارة الرسالة: «...جاء بها مخلد بن العمرّد إلى عبد الرحمن بن محمَّد بن مسلمة، ودفعها إليه، وأمره **بنسخها**، لتكون حجَّة للمسلمين»[٢].

---

١ - للتوسّع في معرفة رجال هذه الرسالة، انظر ملحق ١: التراجم، ص٧٧.

٢ - انظر: مقدمة متن الرسالة.

سادسا: فحوى الرسالة

تتناول الرسالة جزأين مهمَّين:

أولها: في مسألة فقهية، ومسألتين كلاميتين.

وثانيها: مسألة تاريخية سياسية متعلقة برأي فقهي.

ويتبيَّن من مقدّمة الرسالة ونصّها ما يلي:

١. أنَّها كتبت بمكَّة في الموسم، شارك فيها كبار أئمَّة المذهب، والحكم الصادر على تلك المسائل يدلُّ على إجماع أهل المذهب: المشارقة والمغاربة فيها.

٢. اعتبار الرسالة حجَّة للمسلمين، ليتعرَّفوا على فتيا الأئمَّة الأوائل في تلك المسائل، وفي حكم من خرج على إمامه دون علَّة أو سبب.

٣. استهلَّت الرسالة بالعصمة من الشبهة، والتزام التقوى.

٤. ثمَّ سرْد المنطق الذي تكلَّم به شعيب وأصحابه، في عهد أبي عبيدة، ثمَّ في عهد الربيع.

٥. الإجماع في الردّ على هذه البدع، والبراءة ممَّن يقول بها.

٦. ورود الحكم على ثلاث مسائل:

- **المسألة الأولى:** الردّ على من يرى عدم جواز الجمعة وراء أئمَّة الجور أو المخالفين للمذهب، خلافا لما كان الأوائل عليه. مع بيان فرضيتها وسرد أحكامها، وما مضى عليه المسلمون في ذلك، بلا اختلاف ولا منازعة.

- **المسألة الثانية:** الردّ على من لا يرى تفسيق المرأة الموطوءة ما دون فرجها، عندما تكون طائعة غير مكرهة.

- **المسألة الثالثة:** الردّ على الذين يحكمون بشرك المتأوّلين للآيات والأحاديث التي توهم التشبيه من أهل القبلة، من فرق الخوارج وغيرها.

٧. هروب شعيب من البصرة إلى أهله بمصر، ثمَّ انتقاله إلى تيهرت لمؤازرة يزيد بن فندين في ثورة النكّار، ثمَّ هروبه إلى طرابلس بعد مقتل صاحبه.

٨. إصرار شعيب على إظهار بدعه في طرابلس، وإنكار إمامة عبد الوهَّاب.

٩. ملخَّص أحكام المسائل الثلاث الوارد ذكرها من قبل.

١٠. النهي عن التكلّف فيما لا يعني، والافتتان بين المسلمين.

١١. خاتمة ووصية ودعاء.

سابعا: وصف المخطوط:

اعتمدت في تحقيق نصِّ الرسالة على نسخة كاملة يتيمة، بحيازة حفدة الشيخ عمِّي سعيد بمدينة غرداية، اكتشفتها جمعية التراث في إطار إعدادها لدليل مخطوطات وادي ميزاب ووارجلان.

وقد حاولت جاهدا أن أحصل على نسخة ثانية فلم أوفّق، إذ بحثت فِي مكتبات سلطنة عمان، وراسلت الباحثين في تونس، ونقَّبت في فهارس مكتبات وارجلان ووادي ميزاب لكن دون جدوى، ولعلَّ المستقبل يكشف عن نسخة أخرى تكون سندا لهذه.

ففي فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ عمِّي سعيد (المطبوع تحت رقم٢) صنّفت الرسالة في باب التاريخ، تحت رقم (٠٢٨) في الفهرس، ورقم (٥/خ١) في خزانة عمّي سعيد.

والرسالة ليست مستقلّة، بل توجد في حاشية قناطر الخيرات للشيخ إسماعيل الجيطالي، ضمن مجموع به عنوانان - بالإضافة إلى **الرسالة الحجة**، والقناطر (باب الزكاة منه) - هما رسالة أبي

الحصين، وكتاب أصول الأرضين لأبي العبّاس أحمد (باب حريم الأرض).

الوصف الخارجي والداخلي للمخطوط:

الحجم: ٤ ق، في ٨ ص. ستٌّ منها (من ٢٢و. إلى ٢٥ ظ.) مكتوبة في حاشية وهامش كتاب القناطر. وفي ٢٥و. النصّ مستقلٌّ بصفحة كاملة، وفي ٢٥ظ. تنتهي الرسالة بثلاثة أسطر.

المقاس: ٢٠١×١٥٠ مم.

المجموع: الرسالة ضمن مجموع به ١٠٧ق من ٢٢و. إلى ٢٥ظ.

الورق: متآكل ببعض الجوانب، وبه علامات مائية كثيرة. وانظر شكلها في الصورة طبق الأصل.

المسطرة: في الهوامش والحواشي: بين ٤ و ٦ أسطر. في ٢٥و: ٣٥ سطرا. وفي ٢٥ظ: ٣.

الخطّ: مغربي مقروء وواضح، يتميَّز عن الخطّ العادي، وأحيانا يقع تشابه بين بعض الحروف كالراء والدال.

المداد والأقلام: بني في كامل الرسالة، وبقلم واحد رقيق، إلاَّ في بعض العناوين أو بعض الكلمات المهمَّة، التي يريد الناسخ إظهارها فيزيد سمكها بضعف الأولى.

وصف النص: سبَّب حال الورق في طمس بعض الكلمات وامّحائها، وبه بياضان الأوَّل قدر كلمة، والثاني قدر ستّ كلمات. وأحيانا يكتب الناسخ تحت كلمتين متتابعتين بينهما تأخير وتقديم: تحت الأولى: "مؤخّر"، وتحت الثانية: "مقدَّم". وأحيانا يكتب وسط المتن عبارة: «أظنه...». إذا شكّ في كلمة، مِمَّا يدلُّ على أمانة الناسخ في نقل النصّ، ويعطي للوثيقة قيمة علمية. وتوجد كلمات منقطعة بين آخر السطر وأول السطر الذي يليه. وبين الصفحات يستعمل الناسخ التعقيبات.

الأخطاء: لغة الرسالة في أغلبها سليمة، إلاَّ بعض ما قد يعتبر خطأ، بالنظر إلى الرسم الإملائي في عصرنا، وقد أشرنا إليها في الهامش، مثل: "تقوا" و "أرَا" "عوض "تقوى" و"أرى"...

الناسخ: أخذ اسم الناسخ من مقارنة خطّ هذا المجموع بخطّ مخطوطات أخرى في نفس الخزانة، ذكر فيها اسمه كاملا، وكذلك

أخذ من جلد غزال يحوي قائمة بمخطوطات ترجع إلى الشيخ عمي سعيد الجربي الناسخ[1] لهذه الرسالة.

تاريخ النسخ: هو (٨٢٥هـ) أُخذ من ٧١ظ، من هذا المجموع.

النسخة الثانية: اعتبرنا نصّ **كتاب السير** للشمّاخي نسخة ثانية، ورمزنا إليه بـ"الشماخي"، نسبة إلى مؤلّف الكتاب، وهي في ج١ من ص١٣٤ إلى ١٣٦ص، الطبعة العمانية. ويلاحظ فيها بعض الأخطاء، من زيادات واختلافات - كالتقديم والتأخير - التي أثبتناها في هامش الرسالة.

١ - الناسخ: هو الشيخ سعيد بن علي بن حميدة بن عبد الرزاق بن سعيد الخيري الجربي، المشهور بعمّي سعيد، أبو عثمان (و: ٨٣٦-ت:٩٢٧هـ). وهو من العلماء الأعلام، استقدمه أهل ميزاب من تونس، فكان شيخا لغرداية في زمانه. عالم له مناقب وأعمال كثيرة وجليلة، مِمَّا يضفي على الوثيقة المنسوخة قيمة علمية. انظر: فهرس مكتبة عمي سعيد، ملحق رقم ١. جمعية التراث: معجم الأعلام، ص٣٨.

ثامنا: المنهجية المتبعة في التحقيق

اقتصر عملي في هذه الرسالة على:

١. محاولة ضبط النصّ، وتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية.

٢. مراجعة مادّتها ونصوصها من مصادرها الأصلية.

٣. إضافة معلومات توضّح الفهم، وتعليقات تقرّب الفكرة، وتبيِّن الغموض. باعتماد تلك المصادر.

٤. إثبات ما أضيف من الشماخي برمز: (+) . ووضعه بين معقوفتين [....]. وكذلك ما أضفناه نحن ليستقيم المعنى، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

٥. إضافة عناوين للفقرات، حتَّى يسهل التعامل مع النصّ، بين معقوفتين بخط متميّز: [.....].

٦. تعريف بعض المصطلحات المعتمدة في التراث الإسلامي عامة، والإباضي خاصّة.

٧. تعريف بعض الفرق ونسبتها إلى منشئيها.

٨. شرح الكلمات الغامضة.

٩. التوسّع في حكم بعض المسائل الفقهية.

١٠. تخريج الآيات القرآنية، مع إتمام الآية إن كتب في الأصل: ﴿...﴾ الآية.

١١. عزو الأحاديث النبويَّة إِلَى مصادرها.

١٢. وضع مقدّمة تقرّب النصّ إلى القارئ، معتمدا على ما توصّلت إليه من نتائج بعد التحقيق والتحليل.

ثُمَّ أتبعت النصَّ بملحقين هما:

١٣. **الملحق الأوّل:** يحوي تراجم الرجال المذكورين في متنها، لكون أغلبهم مِمَّن يصعب العثور على ترجمة له. وقد استعنت بالرسالة نفسها في استنتاج بعض المعلومات الهامّة عنهم، مثل ضبط أسمائهم، أو القرب من تحديد تواريخ وفياتهم...

١٤. **الملحق الثاني:** فاشتمل على محاولة ببليوغرافية لآثار الربيع ابن حبيب. ذلك أنّ هذه الرسالة تضاف إلى مؤلّفات الربيع المجهولة من قبل، على أمل اكتشاف مجاهيل أخرى.

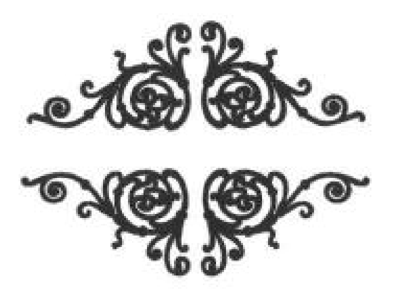
الخاتمة

وأخيرا أشعر أنَّ عملي هذا لا يخلو من النقص والتقصير، وذلك شأن الإنسان إلاَّ من عصمه الله، ولكم اغتبطت تذوّقي معنى التحقيق وحلاوته، واستمتعت بتحقيق المسائل والرجوع إلى المصادر، مِمَّا جعلني أرتاح له، آملا أن أتفرَّغ لخدمة هذا التراث الإسلامي الجريح.

كما أشكر كُلّ من أعانني بنسخة أَو معلومة وخاصة من كان سببا فِي إرشادي وتوجيهي إِلَى هذا الكنز الثمين، والشكر موصول إِلَى من رَعَى هذا العمل بملاحظاته البنَّاءة أستاذي المجد مُحَمَّد بن موسى باباعمي حفظه الله. كما أشكر وزارة التراث والثقافة العمانية التي تكرَّمت بطباعة هذا العمل المتواضع.

وأخيرا أدعو المولى -جلّ وعلا- أن يجازي جميع من ساهم فِي العمل خير الجزاء، إِنَّهُ ولي ذَلِكَ والقادر عليه، وهو السميع القريب مجيب الدعاء.

بابزيز الحاج سليمان بن إبراهيم الوارجلاني
وارجلان يوم ١٢ رجب ١٤١٧هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٩٩٦م



الصورة
الأولى والأخيرة
من مخطوطة

الرسالة الحجة



الصورة الأولى من المخطوطة

الصورة الأخيرة من المخطوطة

2 ظ

[illegible] الخوف والعيش في [illegible] ويجعل [illegible] وخرج [illegible]
[illegible] بالنظر فيما كتبنا به اليكم نظر اهل الدين فيما يهمهم [illegible]
[illegible] البيان والعلم فان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله [illegible]

[illegible]

بالله [illegible] سمعنا ورأينا ما يحدث الناس به [illegible] عن من مضا من اصحاب [illegible]
الله عليه [illegible] وجين غنموا واستغنوا وجين [illegible]
[illegible] على [illegible] البلاد وكيف تحولوا عما كانوا عليه [illegible]
[illegible] بما احدثوا وتركوا من سبيل ربهم وسنة نبيهم و [illegible] ابا بكر وعمر [illegible]
واذكر [illegible] المسلمين رحمهم الله واذكر عثمن وعليا وطلحة [illegible]
[illegible] اهل الحق والباطل ممن مضا من هذه [illegible] كيف كانوا [illegible]
بعد [illegible] وبعد [illegible] عليهم واذكر منازلهم جميعا مع نبي الله عليه [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible]
[illegible] على [illegible] طريقة الحق وسبيل [illegible] كانوا كثيرا ما يجوعون وقليلا ما [illegible]
وكثيرا ما يشتغلون [illegible] قليلا ما يتبرعون وكثيرا ما [illegible] ويبكون وقليلا ما يضحكون [illegible]
ولم يكونوا اصحاب لهو ولا لعب ولا باطل ولا هزل ولا اصحاب [illegible] ولا اصحاب ارزاق [illegible]
عملوا ولا اصحاب كسوة [illegible] ونصبوا ولم يكونوا اصحاب اموال [illegible]
[illegible] من الجوع [illegible] ولم يعرفوا [illegible]
في زمانك هذا [illegible] من شهوتها ولذتها من الطعام والشراب والكسوة و [illegible]
بلغنا [illegible] ان رسول الله [illegible] عليه لم يشبع من خبز البر حتى لحق بالله ولم [illegible]
[illegible] لحق بالله ولم [illegible] بين اللبن والعسل [illegible] ولا بين اللحم والسمن [illegible]
كما [illegible] بعض الناس [illegible] والله اعلم [illegible] ابو عبد الله [illegible]
وهو مع اصحابه [illegible] انها [illegible]
[illegible] وبلغنا ان ابا بكر رحمه الله [illegible] عليها [illegible]
وانما كان [illegible] على العمل [illegible] على [illegible]
[illegible] يكون له فضل ولم [illegible] المسلمون ابو عبيدة بن الجراح وغيره [illegible] و [illegible] كان عمر [illegible]
رحمه الله حتى لحق بالله و بلغنا ان عمر بن الخطاب عام هبط الى الشام انما كان [illegible]
[illegible] على راحلته [illegible] الناس [illegible]
حتى [illegible] عليه واخبروا به من [illegible] حتى جعل الناس يسئلون عنه [illegible]
[illegible] ولا يقبلون منه حتى انه ليقول [illegible]
[illegible] من الخلاف [illegible] وقد بلغنا انه دعا ابا عبيدة بن الجراح [illegible]
[illegible] وكان على بعض الشام [illegible] ابو عبيدة [illegible]
[illegible] فاتوا البيت [illegible] واذا في ناحية البيت [illegible]
[illegible] ابي عبيدة من الحاجة [illegible]
على [illegible] ما يبلغ البيت [illegible] من الحاجة [illegible]
[illegible] ان عمر [illegible] رسول الله [illegible]

٦



رسالة الربيع بن حبيب ومخلد بن العمرد ووائل بن أيوب وجماعة المسلمين في:

❖ مسائل الخلاف التي كانت بالمشرق:

- في حكم صلاة الجمعة.
- المرأة التي أتت بشبه زنا.
- القول في المتأوّلين للتشبيه.

❖ الخلاف الذي كان بالمغرب:

- فتنة النكار.





صلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما

رسالةُ الربيع بن حبيب[1]، ومَخْلَد بن العُمُرُّد[2]، ووائل[3]، وجماعة المسلمين[4] -رحمهم الله-، كتبوها بمكَّة،

١ - هو أبو عمرو الربيع بن حبيب الفراهيدي (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق١).

٢ - هو أبو غسَّان مَخلد بن العُمرُّد الغسَّاني (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق ١)، ورد ذكره عند الدرجيني بتقديم الميم على العين: المِعرّد، وذكره صاحب الأزهار باسم: محمَّد بن معمَّر، وهو خطأ، والصواب ما ذُكر في الرسالة وعند أبي زكرياء والشماخي. انظر: الدرجيني: طبقات المشايخ، ج١/ص٤٩؛ ج٢/٢٩٠. الباروني: الأزهار الرياضية، ص١٥٧ .

٣ - هو أبو أيُّوب وائل بن أيُّوب الحضرميّ (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق١).

٤ - مصطلح "المسلمين" كان يطلق في العهد الأوَّل على كلِّ من اتَّبع الدعوة المحمَّدية، إلى أنْ وقع الخلاف بين الإمام عليٍّ ومعاوية في قضية الإمامة، فانعزلت طائفة لم ترض بالتحكيم، فسُمُّوا بـ"المحكِّمة" لسلوكهم مسلك أهل النهروان في السياسة والاجتماع، لكنَّهم اختاروا لأنفسهم اسم "الحَرورية" أو "الشراة"، وسمَّاهم مخالفوهم بـ"القَعدة" و"الخوارج" ووضع أحاديث تكفرهم وتنفر الناس عنهم لتشويه صورتهم وإرساء قواعد الظلم الأموي؛ ثمَّ رضوا بلفظ "الخوارج" بمعنى: الخروج في سبيل الله والخروج على الظلم. إلى أن افترقوا إلى إباضيَّة وإلى أزارقة ونجدية، ورفض الإباضيَّة النسبة إلى "الخوارج" لِـمَا لحقها من شبهة الخروج عن الدين التي نادى بها دعاة الدولة الأموية، فاختاروا لأنفسهم "جماعة المسلمين" أو "أهل الدعوة والاستقامة" أو "أهل

في أمر الفُرقة التي كانت بالمشرق والمغرب[1]، جاء بها مَخلد بن العمرّد إلى عبد الرحمن بن محمَّد بن مَسلَمة[2]، ودفعها

الحقّ" اسما لهم وتبيّنا عن فرق "الخوارج" الغلاة، فخصُّوا به دون غيرهم. وأطلقوا اسم "الموحِّدين" أو "أهل القبلة" أو "المخالفين" على غيرهم. ودأب الأمويون على تسمية "جماعة المسلمين" بـ"الإباضية" نسبة إلى أحد دعاتهم البارزين عبد الله بن إباض. يقول السالمي في ذلك:

وإنَّ المخالفين قد سمُّونا | بذاك غير أنَّنا رضينا
وأصله أنَّ فتى إباض | كان محاميا لنا وماض

ولعلَّ أقدم وثيقة مغربية يذكر فيها مصطلح "الإباضية" هي الدينونة الصافية لعمروس بن فتح (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وأقدم منها مشرقية هي رسالة عبد الله بن يزيد الفزاري (ت:نهاية ق٢هـ). انظر: لواب بن سلاَّم: بدأ الإسلام وشرائع الدين، كلّه. جماعة من العلماء: السير والجوابات، ج٢/ص٣١٠. عمروس بن فتح: الدينونة الصافية، ص٨٣. علي يحي معمَّر: الإباضيَّة في موكب التاريخ، ح١، فصل الخوارج كلّه. جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص٤٠، ٤١. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، ص١٠٥. رجب عبد الحليم: الإباضيَّة في مصر والمغرب، ص١٢-١٤.

١ - لمعرفة جغرافية المذهب الإباضي وانتشاره في المشرق والمغرب، انظر: الحارثي: العقود الفضية، ص١٨٣ وما بعدها. مهدي طالب هاشم: الحركة الإباضيَّة في المشرق والمغرب. رجب عبد الحليم: الإباضيَّة في مصر والمغرب.

٢ - هو أبو محمَّد عبد الرحمن محمَّد بن مَسلمة المدنيّ (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع ملحق ١). وقد ذكر في المصادر المختلفة بأسماء متباينة، منها: عند الشماخي: عبد الرحمن بن مسلمة. وعند الباروني: عبد الله بن محمَّد بن مسلمة. انظر: كتاب السير، ج١/ص١٣١. الأزهار الرياضية، ج٢/ص١٥٧.

إليــه، وأمــره بنــسخها لتكــون حجَّــة للمــسلمينَ بعــدهم، وليقتــدوا بهــا، ولا يكونــوا في شُــبهةٍ مــن خِــلاف مَــن خــالَف المسلمينَ[1].

[الديباجة]

أمَّا بعـد، عـصمَنا اللهُ وإيـَّاكم مِن كـلّ شُبهةٍ تـورِثُ أهلَهاَ النـارَ؛ عـصمَنا الله وإيـَّاكم بـالتقوى[2]، ولـزومِ أخـلاقِ أهلِهـا، حتَّـى يبلُـغ بنا وبكم أفضل منازل المتَّقين برحمتهِ.

[كلام أصحاب شعيب في المسائل الثلاث]

وقـد بلَغَنـا أنـَّه أُلقـيَ إلى قِبَـلِهم[3] منطـقٌ[4] لـيسَ مـن كـلام المسلمين، ولا مـمَّا ينفـع بـه أحـداً مـنهم؛ وإنـَّا نُعلِمكـم بـذلك - إن شاء الله -:

---

١ - الخلاف في المسائل التي سيأتي بيانها في متن الرسالة.

٢ - في الأصل: "التقوا".

٣ - يقال: أصابني الأمر مِن قِبله، أي من تلقائه؛ ليس من تلقاء الملاقاة، ويقال: لي قِبل فلان حقٌّ، أي عنده. ابن منظور: لسان العرب، ج١١/ص٥٤٢.

٤ - المنطق في اللغة بمعنى الكلام، وعند الفلاسفة: علم يعصم الذهن من الخطأ في التفكير. وهذا الكلام الذي تكلَّموا فيه هو المسائل الثلاث الآتي ذكرها. انظر: الشماخي: كتاب السير، ج١/ص٩٧.

إنَّ شباباً من شباب المسلمين سمِعوه من [عامَّة] [١] المسلمين، فنطقوا به، وأقبلَ بعضُهم يسأل عنه بعضاً، حتَّى بلَّغ[٢] ذلك إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[٣] - رحمة الله عليه - بعضُ فتيان[٤] المسلمين، /٢٢ظ./ فاستفتاه عنه، فغضِب عليه غضباً شديداً، ولا نظنُّه إلاَّ أنَّه قد برئ منه، وقالَ له: «ليس هذا من كلام المسلمين، ولا أهلِ الدين والورع؛ هذا من كلام الشياطين». وأخرجه من منزله، وطرده[٥].

---

١ - طمس قدر كلمة، لعلّه: عامَّة.

٢ - يقال: بلَّغه الأمر إذا أوصله إليه، وبلَّغ عنه الرسالة إلى القوم: أوصلها إليهم، ومنه حديث: «بلِّغوا عنِّي ولو آية».

٣ - هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت ~ ١٤٥هـ) (انظر ملحق ١).

٤ - هم الفتيان الأربعة الذين خالفوا شيخَهم: شعيب بن المعروف، وأبو المؤرِّج، وعبد الله بن عبد العزيز، وسهل بن صالح..

٥ - هذا يدلُّ على شدَّة أبي عبيدة في الحقّ، وردّ كلّ من أراد أنْ يُحدث بدعة في الدين، أو شقّ عصا المسلمين، أو إبداء رأي يعارض معلوما من الدين بالضرورة، وكان يتشدَّد في الفتوى ويأخذ بالاحتياط، حتَّى قال له حيَّان بن سالم: «لو كنتَ نبيئا ما أجابك أحد لـمَا ترى من تشديد على الناس». وانظر: الدرجيني: طبقات المشايخ، ج٢/ص٢٣٩. الراشدي: أبو عبيدة مسلم وفقهه، مبحث شدّته في الحقّ، ص٤٤.

[استغاثة سهل بن صالح بحاجب الطائي]

فخرج مِن عندِه، فاستغاث بحاجب[1] -رحمه الله-، فقال[2] له: «إنِّي دخلتُ على أبي عبيدةَ، فسألته واستفتيته عن أمرٍ تنازَع فيه أهل قبلتِنا ممَّن يفارقنا[3]، وسألونا، فأحببتُ أنْ أسأل عنه المسلِمين، وأعرفَ قولَهم فيه. فظنَّ أبو عبيدة أنَّ ذلك الكلامَ قد رضيتُ به وأراه عدلاً، فغضب عليَّ

---

١ - هو أبو مودود حاجب بن مودود الطائي (ت قبيل ١٤٥هـ) (راجع: ملحق ١). واختلف في اسمه، ذكره صاحب الطبقات باسم أبو المودود مازن بن كنانة، وذكره رجب عبد الحليم بأبي مودود حبيب بن حفص بن حاجب الطائي نقلا من الشهرستاني. وأمَّا ابن سلاَّم الإباضي فذكره باسم حاجب الطائي، والشماخي بحاجب أبي مودود الطائي. بدأ الإسلام: ص١٣٥. طبقات المشايخ، ج٢/ص٢٥٥. كتاب السير، ج١/ص٨٤. الإباضية في مصر والمغرب، ص٢٣.

٢ - أي المستغيث بحاجب، وهو سهل بن صالح.

٣ - أهل القبلة: هم كُلّ من أقرَّ بجملة التوحيد من المسلمين من غير الإباضية، وبها يحرم مالُه ودمه. والعبارة تحمل دلالة تاريخية على تباين آراء ومواقف الإباضيَّة والخوارج في عهد النشأة، وقبل وفاة المؤسّسين، خلافا لما يدّعيه بعض المؤرّخين. وانظر إلى هذا المصطلح الذي يسمي به الإباضية غيرهم "أهل القبلة" حتى لو خالفوهم في الرأي ما لم يخرجوا من الدين، وهو مبدأ عظيم مبنيّ على التسامح والأخوة تجاه المذاهب الإسلامية الأخرى، عَلَى قاعدة: «إنَّما المؤمنون إخوة».

وشـــتمني[1] وطـــردني، وإنـــَّما كنـــتُ ســـائلاً متفقِّهـــا، ولم أشـــعر أنَّ المـــسلمين يكرهـــون المنطـــق فيـــه والمراجعـــةَ. فـــأدرِكْني يـــا أبـــا مودود[2]».

فأرسلَ حاجبٌ الربيعَ بن حبيب فقال: «قل له: إنَّ سهلَ بن صالح[3] أتاني يبكي، ويذكُر أنَّك سخطتَ عليه وطردته، في كلام سألك عنه، وأنَّه أخبرني أنَّه ليس ممَّا يرضا به، وإنَّما جاء سائلا متفقِّها، وأنَّه ليس بالذي يعود إلى ذكرِ شيءٍ منه، فاقبَل منه رحمك الله»[4].

١ - الشتم هنا لا يعني به السبَّ، وإنَّما يريد به التأنيب والزجر، فليس المسلم بسبَّاب ولا لعَّان، وكيف بمن هو في مستوى أبي عبيدة من الورع والتقوى والعلم.

٢ - في الأصل: "يا با مودود"، والصواب ما أثبتنا.

٣ - هو سهل بن صالح (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ)(راجع: ملحق ١).

٤ - تشبه هذه الواقعة ما ذكره الدرجيني في طبقاته: إذ دخل سهلٌ وعبدُ الله بن رزيق، وجماعة من الفتيان، على أبي عبيدة يسألونه في رجل من أرض على دين عيسى ولم يبلغه أمر النبيء ﷺ فدعا مجوسياً إلى دينه، فرادوه الكلام فطردهم، فأتوا حاجباً، فركب إليه وتابوا على يد الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس. انظر: الدرجيني: طبقات المشايخ، ج٢/ص٢٤٢. الشماخي: كتاب السير، ج١/ص٨٠، ٩٧.

فكفَّ عنه، ولم يزل في ذلك حتَّى ذهبا جميعاً، فسُكت عن ذلك المنطق، وأُميت ذكرُه، فلم يُسمَع أحدٌ من المسلمين يذكره، حتَّى توفي أشياخ المسلمين(١) وذهبوا -عليهم السلام-.

[إظهار شعيب وصاحبيه لبدعهم]

ثمَّ بلغَنا منذ نحو سنتين [...] (٢) عن شعيب بن المعرَّف(٣)، وأبي المؤرِّج(٤)، وعبد الله بن(١) عبد العزيز(٢)، أنَّهم يتكلَّمون به، ويخفونه فيما بينهم من المسلمين.

---

١ - وهم طبقة جابر بن زيد (ط٢: ٥٠-١٠٠هـ) كضِمَام بن السائب، وأبي بلال مرداس بن حدير، وعبد الله بن إباض، وصحار العبدي، وأبي نوح صالح الدهَّان... وغيرهم. وأغلب طبقة أبي عبيدة (ط٣: ١٠٠-١٥٠هـ).

٢ - بياض قدر كلمة، لا أظنُّه شيئا.

٣ - هو أبو المعروف شعيب بن المعروف البصري (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق١). ورد اسمه عند الشماخي بصيغ مختلفة: شعيب أبو المعروف، وأبو المعروف شعيب بن المعرف، وشعيب أبو المعرف. وورد اسمه في مدونة أبي غانم شعيب بن المعروف. وكان أبو غانم معاصرا لشعيب، ونقل عنه أبو زكرياء في سيره والدرجيني في طبقاته. مِمَّا يدلُّ على وهم الشماخي في اسم هذا العلم بتقديم وتأخير بين الاسم والكنية والأب. وانظر: المدونة الصغرى، ج١/ص٧ سير الأئمَّة، ص٩٠. طبقات المشايخ، ج١/ص٤٩؛ ج٢/ص٢٧٤. كتاب السير، ج١/ص١٠١، ١١٠، ١٣١.

٤ - هو أبو المؤرّج عمر بن محمَّد السدوسي القدمي اليمني (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ)(راجع: ملحق١)

فنظر في ذلك الربيعُ بن حبيب، وغيرُه من [مشايخ المسلمين حتَّى] [٣] همَّ الصمت والرفق[٤] بينهم، إذ لم يُظهروه ويدعوا إليه المسلمين. فلم يزَل ذلك أمرُ شعيب وصاحبيه، حتَّى توفي /٢٣و./ عبد الله بن القاسم أبو عبيدة الصغير[٥]، والفضل بن جُندُب[٦]، وناسٌ من أهل البصرة من أهل الفضلِ.

فلـمَّا رأى[٧] شعيب وصاحباه ذلك، أظهروه ودعوا إليه أهل الضعف من الرجال والنساء، وكتبوا به الكتبَ إلى[٨] كلِّ من يرجون أن يتابعهم عليه؛ واستقبلوا به الربيع بن حبيب -رحمه الله- وخاصموه، فلـمَّا رأى ذلك الربيع لم يسعه الصمتُ عنهم؛

١ - في الأصل: "بن بن" مكرَّر.

٢ - هو أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز البصري (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق ١).

٣ - طمس قدر أربع كلمات، لم نتمكَّن من تحديدها. ولعلها: "من مشايخ المسلمين حتَّى"، وهو ما أثبتناه ليستقيم المعنى.

٤ - كتب بخط رقيق تعليقٌ تحت كلمة "الصمت": مؤخَّر، وتحت "الرفق": مقدَّم.

٥ - هو عبد الله بن القاسم البسيوي العمانيّ، المعروف بأبي عبيدة الصغير.

٦ - هو الفضل بن جُندب العماني (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق ١)

٧ - في الأصل: "رَا"، والصواب ما أثبتنا.

٨ - في الأصل مسح "إلـ" وبقي: "ى".

ثـمَّ تكلَّـم فـذكر الـذي مـضى[1] عليـه أوائـلُ الـمُـسلمينَ وأيـمَّـتُهم وفقهاؤُهم.

[مسألة صلاة الجمعة]

ثـمَّ ذكـر أنَّ قومـاً - مِـمَّـن يقـرُّ بالإسـلام - يزعمـونَ أنَّ الفـضل في ألاَّ يجمِّع[2] المسلمون مع أئمَّة قومنا[3]، لِـمَا أحدثوا.

واعلَمـوا أنَّ الجمُعَــة فريـضةٌ مِــن فــرائض الله، واجبــةٌ عــلى المـسلمينَ في كتـابِ الله المنـزَّل، حيـث يقـول: ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا نُـودِي لِلـصَّلَاةِ مِـن يَـوْمِ الْجُمُعَـةِ فَاسْـعَوْا إِلَى ذِكْـرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْـعَ ذَلِكُـمْ خَـيْرٌ لَّكُـمْ إِن كُنـتُمْ تَعْلَمُـونَ ﴾[4]، ففـرضَ اللهُ [ ][5] الجمعــةَ، وهــي: ركعَتــان يُعلَــن فــيهما بــالقراءة؛ وفي غير الجمعة أربع ركعات، لا يعلن فيهنَّ بالقراءة.

---

١ - في الأصل: "مضا"، وهو خطأ.

٢ - يقال جَمَّع المسلم: أي شهد صلاة الجمعة.

٣ - المقصود هنا المخالفون من أئمة الجور، مثل خلفاء بني أمية، وبني العبَّاس.

٤ - سورة الجمعة: ٩.

٥ - فراغ كتب فيه كتابة عمودية: "ستٌّ أظنُّه".

وهـي مفروضـة عـلى كـلِّ مـسلمٍ، مـع كـلِّ مـسلمٍ وفـاجرٍ[١]، إذا صلاَّها لوقتها، وأتـمَّ ركوعَها وسجودَها.

مـضى عـلى ذلـك المـسلمون[٢]، لـيس بيـنهم فيـه اخـتلافٌ ولا منازَعةٌ.

[مسألة المرأة المأتية دون الفرج]

وذكَـر الربيـع أيـضًا أنـَّهم يقولـون في امـرأة كانـت مقـرَّةً بـأمر المـسلمينَ، ثـمَّ ابتُليـت فأحـدَثَت أمـراً مُنكَـراً: أنْ دخـلَ عليهَـا جمَاعـةٌ

---

١ - إشارة إلى الحديث الذي رواه الربيع بن حبيب في باب الإمامة والخلافة في الصلاة، عن أبي عبيدة عن جابر عن ابن عبَّاس، بلفظ: «الصلاة جائزة خلف كلّ بارٍّ وفاجرٍ، ما لم يُدخل فيها ما يُفسدها». انظر: الجامع الصحيح، باب ٣٥، رقم ٢٠٨، ص٥٦-٥٧. ورواه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب إمامة البرّ والفاجر، بلفظ: «الصلاة المكتوبة واجبة خلف كلّ مسلمٍ برًّا كان أو فاجراً، وإن عمِل الكبائر». انظر: سنن أبي داود، ج١/ص١٤٠. ورواه البيهقي بلفظ: «صلُّوا خلف كلّ برٍّ وفاجرٍ». المناوي: فيض القدير، ج٢/ص٢٠١.

٢ - كما صلّى عمَّار بن ياسر وعبد الله بن مسعود خلف الوليد بن عقبة بالكوفة، وصلَّى جابر بن زيد وأبوعبيدة وصحار العبدي وغيرهم من الأئمَّة خلف الحجَّاج بالبصرة، ولم يروا إنكارها لحديث: «من تركَها وله إمامٌ عادلٌ أو جائرٌ استخفافاً بها فلا جمع الله شمله...». ولـمَّا عوتب جابر على ذلك قال: «إنَّها صلاة جامعة، وسنَّة متَّبعة». انظر: الدرجيني: طبقات المشايخ، ج١/ص٤٤. جماعة من العلماء: السير والجوابات، ج٢/ص١٣٩. السالمي: العقد الثمين، ج٢/ص١٩٧. الحارثي: العقود الفضية، ص٤٤، ٩٧.

مِـن رجـالٍ، يَـشرَبونَ النبيـذَ المُـسكِرَ[1]، فَتقُـومُ عـلَى رؤُوسِـهِم، تَـسقِيهِمْ ذلـكَ الـشَّرابَ الخبيـثَ، متبرِّجـةً لـيسَ عليهَـا خِمـارٌ[2] ولا جِلبابٌ[3]، كاشِفةً عنْ رأْسِها.

١ - النبيذ: لغة هو الملقى، قال تعالى: ﴿فنبذناه بالعرآء﴾ أي ألقيناه؛ والإجماع على حلية شرب الطلاء (نقيع الزبيب والتمر) إذا طبخ وذهب ثلثاه ما لم يسكر، وعند أبي حنيفة ولو اشتدَّ دون الإسكار. ونهيَ الانتباذ في الدُّباء (القرع اليابس)، والمزفّت (ما طلي بالزفت)، والنقير (أصل النخل تنقَّر فيتَّخذ منه وعاء)، والحنتم (الجِرار الخضر). ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية لأنَّه يسرع إليها الإسكار، فربما شرب منها من لا يشعر بذلك، ثمَّ ثبتت الرخصة في الانتباذ من كلّ وعاء دونها ما لم يسكر. ونهيَ عن الانتباذ بالأشربة في الخليطين، وهو قول الجمهور، وعند مالك يكره فقط. وسبب النهي قيل: إنَّ النبيذ يكون حلواً، وإذا أضيف إليه الآخر أسرعت إليه الشدَّة، فيشربه وهو لا يدري فيسكر. وذهب الإباضية والجمهور إلى أنَّ النهي في ذلك للتنزيه، وإنَّما يمتنع إذا صار مسكراً وخفيت علامته، وكان الرسول ﷺ نهى عن كلّ مسكر و«ما أسكر قليله فكثيره حرام». انظر: ابن وصَّاف: شرح الدعائم، ج٢/ص٣٣٦-٣٤٣. البسيوي: جامع أبي الحسن، ج٤/ص٩٤-١٠٢. أبو ستة: حاشية الترتيب، كتاب الأشربة، باب الأشربة من الخمر والنبيذ، ج٣/ص٣٠١-٣١٧.

٢ - الخمار (النصيف): هو لغة الستر والتغطية والكتم، واصطلاحا ما تغطّي وتستر به المرأة رأسها، وقسما من وجهها، والشاهد عليه قوله تعالى: ﴿وليضربنَ بخُمورهنَّ على جيوبِهنَّ...﴾ الآية (سورة النور: ٢٤-٣١). ابن منظور: لسان العرب، ج٥/ص٣٣٨-٣٤٣. قلعه جي: معجم لغة الفقهاء، ص٢٠٠.

٣ - الجلباب: جمع جلابيب، وهو ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها. قلعه جي: ن،م، س، ص١٦٥.

ثمَّ يقومُ إليهَا مَن أحبَّ منهُم يُصيبُ منهَا حاجَتَهُ، غيرَ أنَّه لاَ يُدخِل فرجَهُ في فرجِهَا، ولكنْ بينَ الفخِذَين[١]، وفوقَ الفرْجِ؛ كلَّما فرَغَ واحدٌ قامَ إليهَا آخَرُ، يُصيبُونَ منهَا كلُّهم [شهوتَهُم، و] [٢] تصيبُ هيَ منهم شهوتَها؛ وإن كانَ لهَا ابنٌ فيهِم، فأصابَ منها مثلَ الذي أصابَ غيرُه.

يكونُ ذلك مِنهَا [٣] مجلِساً بعدَ مجلسٍ، لا تتُوبُ ولا تستَغفِرُ اللهَ.

فيزْعُمونَ /٢٣ظ./ أنَّها ليستْ بكافرَة[٤] بدينٍ، ومن كفَّرها بدينٍ فهوَ مفترٍ على الله.

---

١ - وهو ما يسمَّى في لغة الفقهاءِ بـ: المفاخَذَة. أي إيلاجُ الذَّكَرِ بينَ فخِذي المرأةِ. قلعه جي: ن، م، س، ص٤٤٥.

٢ - طمس في الأصل قدر كلمة غير واضحة، ولعلَّه ما أثبتنا.

٣ - كتب بخط رقيق تعليق تحت كلمة "ذلك": مؤخر، وتحت "منها": مقدَّم.

٤ - الكفر: لغة هو الستر والتغطية، وهو في المصطلح الإباضي نوعان: كفر نعمة - وهو المقصود هنا -، وكفر جحود؛ أمَّا كفر النعمة فسمِّي لعدَم شكرِ النعمةِ باستحلالِ ما حرَّم اللهُ عصياناً، أو انتهاكاً، وبارتكابِ كبيرة من الكبائرِ. وأمَّا كفر الجحودِ - أو كفر الشركِ - فهو نفيُ أو إنكارُ وجودِ الله، أو كتابٍ من كتبه، أو نبيٍّ من أنبيائهِ، أو تسوية الله بغيره، أو إنكارِ شيءٍ من الغيبِ، كالجنَّة والنارِ، أو جهلِ ما لاَ يسعُ جهلُهُ طَرفةَ عينٍ... انظر: ابن جميع والشماخي والتلاتي: مقدمة التوحيد وشروحها ص١٩٤. الجيطالي: قناطر الخيرات، ج١/ص٣٦٧. اطفيش امحمد: شامل الأصل والفرع، ج١/ص٢٤، ٢٥. الجعبيري: البعد الحضاري، ج٢/ص٥٠٦-٥٢٤. جهلان: الفكر السياسي، ص٢٤٨.

[محاجة شعيب وأصحابه للربيع]:

وإنَّ شعيباً، وابنَ عبد العزيز، وأيُّوبَ بن إبراهيم[1] دخلوا على الربيع في منزله، فقالوا: «اقرأْ علينا آيةً من القرآنِ.. لِما تكفِّرونَ هذه المرأةَ المتبرِّجةَ»؛ فجادلوهُ أشدَّ المجادَلةِ. فهذا في أمرِ هذهِ المرأةِ[2].

[مسألة حكمِ أهل القبلة]

ومِن قولِ شعيبٍ وصاحبيهِ، أنَّهم قالواْ: «إنَّ بعضَ أهلِ قِبلتِناَ مُشرِكونَ، حلالٌ دماَؤُهمْ، حرامٌ مُناكَحَتُهمْ، وَذَباَئِحُهُمْ».

وبعضُهم يقولُ: «همْ مجوسٌ».

وبعضُهم يقولُ: «همْ بمنزِلةِ أهلِ الأوْثَانِ، ومَن شكَّ في شِركِهِم فهوَ مشرِكٌ مثلُهم، يَحِلُّ منهُ ما يحلُّ منهم، ويحرُمُ منهُ ما يحرُمُ مِنهُم»[3].

---

١ - هو أيُّوب بن إبراهيم الصوَّاف (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق ١).

٢ - ذكر القصَّة أصحاب السير والجوابات، في سيرة أبي الحسن، ولكن في روايتها بعض الخلطِ. راجع: جماعة العلماء: ج٢/ص١٣٩.

٣ - هذه أقوال غلاة الخوارج ومن سار عَلَى نهجهم فِي إنزال كُلّ من خالف أو ترك أمرا شرعا منزلة أهل الشرك والأوثان، وأوّل من قال بذلك نافع بن الأزرق، وتبعته أصناف الخوارج الأخرى على ذلك.

فِي منطقٍ عظيمٍ كثيرٍ نطَقوا بِهِ، يكثُرُ ذكْرُه فِي الكتَابِ.

وقد مضى المسلِمونَ[1] - عليهم السلام - وهمْ يُخالِفُونَ الصفريَةَ[2]، والأزَارِقةَ[3]، وجميعَ الخوارِجِ على أنْ سمُّواْ أهلَ القبلةِ

حيث قالوا باستحلال سبْيِ ذراري أهل القبلةِ، وغنيمةِ أموالِهم، وتحريمِ مناكحتهم، وموارثتهم؛ وأنزلُوهم بمنزلةِ حربِ الرسولِ للمشركينَ، وانتحلُوا الهجرةَ، وهذا هو المنطقُ العظيمُ الذي كانوا يقولونَ به. بخلاف من قال من الإباضية بشرك بعض مرتكبي الكبائر، إذ يقصدون به الشرك اللغوي الجزئي الذي لا يحل دما ولا غنيمة ولا عرضا، كما عرفه السالمي في مشارق أنوار العقول (ص١٣٦) بقوله: «ارتكاب كبيرة في العقائد مِمَّا عدا خصال الشرك الكلِّيِّ من الجحود والمساواة».

١ - أي: الإباضية.

٢ - الصفرية: هم أصحاب زيَّاد بن الأصفَر، وهمْ مِن أشهرِ فِرقِ الخوارجِ؛ يقولون بتشريكِ أهل القبلة، وإنَّ مرتكب الكبيرة مشركٌ، ويوجِبونَ الخروجَ على الإمامِ المخالِف للسنَّة، لكنَّهم خالَفواْ الأزارقةَ والنجداتِ في عدمِ تكفيرِهم للقعدةِ عن القتالِ، إذا وافقوهُم في الدين. انظر: جماعة العلماء: السير والجوابات، ج٢/ص١٢٤، ٣١٠. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١/ ١٣٧.

٣ - الأزارقة: هم أصحاب نافع بن الأزرق (ت: ٦٠هـ)، من أشهَرِ فِرقِ الخوارجِ وأشدِّها تطرُّفاً وعُنفاً، وأوَّل من سنَّ تشريكَ أهلِ القبلةِ، وانتحالَ الهجرة، وتكفيرَ القعدةِ عن القتالِ، وإسقاطِ الرجمِ عن الزانِي والحدِّ عن القاذِفِ؛ وقالوا: إنَّ مرتكبَ الكبيرةِ كافرٌ كفرَ ملَّةٍ، ولم يجوِّزوا التقية لا في القول ولا في العمل. انظر: جماعة العلماء: السير والجوابات، ج٢/ص١٢٤، ١٢٦، ٣١٠. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١/١١٨-١٢٢.

مـشرِكينَ، وحكَمُـواْ فـيهِم بِحُكـمِ نبـيِّ الله ﷺ في المـشركينَ؛ فعـلَى هذاَ فارَقَ المسلمُونَ أصنافَ الخوارِجِ كلّها(١).

فلـمَّا عـابَ ذلـك المسلِمونَ، ولـمْ يُجامِعُوهُم عليـهِ، أقبَلُـواْ يزيِّـنونَ بـدعَتَهُمْ، فقَـالُواْ: «إنَّ بعـضَ قومِنَـا(٢) يقُولـونَ إنـَّه بلغَنـاَ: "أنَّ الله تباركَ وتعَالَى خلقَ خلقاً علَى صُورتِه"(١)».

١- الخوارج: مصطلح أطلقه الأمويون أوّلاً عَلَى المسلمين الذين رفضوا فكرة التحكيم بين عليّ ومعاوية في معركة صفّين وخرجوا عنهما، وكان الأصل في إطلاقه عَلَى كُلّ من خرج عَلَى الإمام العادل الذي بايعته الأمّة، لكن حُرِّف مفهومه حسب الأهواء والأغراض السياسية، ثُمَّ حصره المسلمون عَلَى الفرق التي تُجمِعُ على تشريكِ أهلِ القبلةِ، وسبيِ ذراريهم وأموالهم، كالصفرية والأزارقة والبيهسية والنجدات والعجاردة والثعالبة وغيرها. وَأمَّا الإباضية الذين ألحقوا بهم ظلما لم تجمعهم بهؤلاء إلاَّ فكرة المعارضة للتحكيم فقط، وقد أعلنت الإباضية براءتها من هؤلاء الخوارج ومعارضتها لهم لتطرفهم منذ البداية. انظر: جماعة العلماء: السير والجوابات، ٢/١٢٦. الشهرستاني: الملل والنحل، ١/١١٤... ابن الأثير: الكامل، ٤/٨١. الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص٢٥.

٢- المشبّهة: هم الذين تنازعوا في معبودهم ووصفوه بصفات الخلق كالوجه واليد والساق واختلفوا على أقاويل كثيرة ترجع إلى اقسام ثلاثة:

١- القائلين بالتشبيه على حقيقته.

٢- المجردين للتجسيم بالتسمية دون التشبيه.

ويقولـــونَ: «إنَّ اللهَ يَنــزِلُ مِـــنَ الــسماءِ الــسَّابعةِ فيــبُاهِي الملائكةَ بأهلِ عرفةَ يومَ عرفة»(٢).

وجـاؤُواْ بِـما يكثُـرُ ذِكـرُهُ، وقـدْ كـانَ هـذاَ يُـذكَرُ عـنْ بعـضِ قومِنـا، قبـل أنْ يُولَـدَ شـعيبٌ وصَـاحِباهُ وآبـاؤُهم، وقـد سـمِعَ ذلـكَ أشـياخُ

٣- الغالطين في التأويل، حادوا عن التسمية إلى التجسيم. . كما يقول أصحاب السير والجوابات: «زعمت المشبّهة أنَّ اللهَ خلق آدم على صورته، وأنّه محدود، وأنَّ له عيناً وبدناً محدوداً، وأنّه ينزل ليلةَ النصف مِن شعبانَ، فسبحانَ الله عمَّا قالوا، كتابُ الله يكذّبهم». انظر: أبا عمار: الموجز، فصل المشبّهة، ج١/ص٢٥٧.. جماعة العلماء: ج٢/ص١٣٥.

١ - ذكره الربيع في باب خلق آدم على صورته، ورواه البخاري ومسلم في حديث طويل بلفظ: «إنَّ الله خلق آدم على صورته، طوله ستُّون ذراعاً...». ورواه أحمد بهذا اللفظ مع روايات مختلفة. وصححه الألباني، وقال: الضمير عائد على آدم. وصحّح التويجري حديثا رواه بلفظ: «إنَّ الله خلقَ آدم على صورة الرحمن»، وأنكر عليه الألباني ذلك؛ لأنّه حديث يوحي صراحة بالتشبيه، ولا يقول به مسلم. انظر: الربيع بن حبيب: الجامع الصحيح، باب ١٥، ج٣/ص٢٣. البخاري: كتاب الاستئذان، ج٤/ص٥٨. مسلم، باب برّ، ١١٥. أحمد: المسند، ج٢/ص٢٤٤، ٢٥١، ٣١٥، ٣٢٣، ٤٣٤، ٣٦٣، ٥١٩.

٢ - الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه، ولكن وجدته بألفاظ متقاربة، منها قوله #: «إنَّ الله تعالى يباهي ملائكتهُ عشيةَ عَرَفة بأهلِ عرفة». رواه أحمد، والطبراني. والأحاديث الأخرى في نزول الله إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبانَ وفي الثلث الأخير من الليل وردت في كتب السنة. (انظر: المناوي: فيض القدير، ج٢/ص٢٧٩، ٣١٦) ولم ينكر الأوائل هذه الأحاديث ولا القائلين بها في عهد الصحابة والتابعين بعدهم، وإنّما أنكروا على المتأوّلين لها ما يوهم التشبيهَ أو الغالطين في تفسيرها.

المسلِمينَ قبلَهمْ مِمَّنْ يُروى عنهُم، فلَم [يُسمُّوهُم][1] بذلك مشرِكينَ، ولا حكَموا عليهِم بحُكمِ المشرِكينَ، ولمْ يكنْ ذلكَ مِن رأيِ أحدٍ مِنَ المسلمين في دارِ تقِيَّتِهِم[2]، ولا /٢٤و./ مِمَّن خرجَ منهُم مجاهداً مُظهِراً لأمرِهِ[3]، كانَ منهُ ما يَقُولُ هؤلاءِ النَّفرُ.

فلمَّا رأَواْ ألاَّ حجَّةَ لهم في شيءٍ مِن ذلكَ، أقبَلُواْ يقُولونَ فيمَن قالَ: «إنَّ لله قُبلاً ودُبُراً، وإنَّهُ ينزِلُ في قفصٍ»[4]، وما لا يستَطيعُ أحدٌ أنْ يلفَظَ بهِ لسانُهُ، لعظيمِ ما يجيئُونَ بهِ، ممَّا لمْ نسمَعْ بهِ مِن أحدٍ مِن أهلِ القبلةِ يصِفُ بهِ الربَّ، ولاَ مِن أحدٍ مِنَ المشرِكينَ.

---

١ - طمس قدر كلمة في الأصل، لعلَّه: يُسمُّوهم.

٢ - التقية: لغة هي الحذر والسترة والمخافة. واصطلاحا: هي إظهار غيرِ ما يعتقد المرء، وقاية لنفسه من شرٍّ أو أذىً يصيبُه، وهي موافقة للإكراه ولها نفس أحكامه. انظر: الكندي: بيان الشرع، ج٦/ص١٢٩. السعدي: قاموس الشريعة، ج١٣/ص١٦٧. قلعه جي: معجم لغة الفقهاء، ص١٤٢.

٣ - يخرج مجاهداً: يشير هنا إلى إمامة الدفاع، وهي من مسالك الدين الأربعة. ومظهراً: يعني بها إمامة الظهور، وهي أعلى مسالك الدين الأربعة. والمسلكان الآخران هما: الشراء دون الدفاع، والكتمان أو دار التقية أدناها. انظر: ابن جميع والشماخي والتلاتي: مقدمة التوحيد وشروحها، ص٥٠-٥٤. علي يحي معمر: الإباضيَّة في موكب التاريخ، حـ١/ص٩٣. جهلان: الفكر السياسي، ص١٤٩-١٦٧.

٤ - لم أعثر على هذين القولين في كلّ المراجع التي بحثت فيها.

يقطَعونَ علَى ضعفاءِ المسلِمينَ بالمسَائلِ ليُقيمُواْ بهِ دعوتَهم وكلامَهُم؛ وهذاَ كلامٌ عظيمٌ لا يجتَرئُ عليهِ إلاَّ جريءٌ على الله، جاهلٌ بعظَمتِهِ.

[جمعُ الربيعِ للمُسلمينَ في أمرهم]

فلمَّا سمِعَ ذلكَ منهُم الربيعُ، واستيقَنَ بمَا هُم عليهِ، وكلَّموهُ بهِ، لمْ يسَعْهُ إلاَّ أنْ يجمَعَ المسلمينَ، فينهاهُم أَنْ يقبلُو[ا] ذلكَ مِنْ أحدٍ مِنَ النَّاسِ دعَاهُم إليهِ، أوْ زيَّنَهُ لهُم؛ فذكَر وعابَ مَن تكلَّمَ في شيءٍ مِن هذهِ الأمورِ بخلافِ مَا مضَى عليهِ المسلمُونَ في الجُمُعةِ، وفي شأنِ المرأةِ الخبيثَةِ الفاسقةِ، وفي شأنِ ما تكلَّمُواْ به مِن تشريكِ أهلِ القِبلةِ.

وأمرَ النَّاسَ أنْ يأخُذُواْ بالأمرِ الذي مضَى عليهِ المسلِمونَ، وذلكَ منذُ ثلاثِ سنينَ.

فلمَّا سمعَ بذلكَ شعيبٌ وصاحباهُ، أظهَرواْ بِدعَتَهُم[1]، ودعواْ إليهاَ؛ فلمْ يُجبْهُم - والحمدُ لله - أحدٌ يعرفُ دينَه.

---

١ - البدعة: لغة من بدع الشيء إذا أنشأه أو أحدثه، وهو الاختراع على غير مثال سابق؛ وشرعا: هو «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريق الشرعية».

انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٩/ص٣٥١-٣٥٤. الشاطبي: الاعتصام، ج١/ص١٨-٢٥.

[خروج شعيب من البصرة إلى مصر] [١]

ثمَّ إنَّ شعيباً خرجَ مستخْفياً منَ البصرةِ[٢] لا يعلَمُ بهِ الربيعُ ولا غيرُه مِن المسلمينَ، [ولا] [٣] أينَ يوجدُ[٤] إلاَّ خاصَّته الذينَ همْ علَى رأيهِ.

فقَدِمَ مصرَ، وبلَغَتْهُم[٥] وفاةُ ابنُ رستمْ[٦] رحمةُ الله عليهِ ومغفرتُه، وجازاهُ [عنِ الإسلامِ] [٧] وأهلِه خيراً.

وإنَّ شعيباً وأبا المتوكِّل[٨] ونفراً مِن أهلِ مصرَ كانواْ في مجلسٍ لهمْ؛ وإنَّ شعيباً تكلَّم فزعمَ أنَّ الربيعَ بن حبيبٍ -رحمه الله- كذَّابٌ،

١ - ذكر الشماخيُّ خلافَ ابنَ فندين، وإرسال الرسل إلى مكَّة، والكتابَ الذي كتبَه جماعةُ المسلمينَ، ثمَّ قال إنَّه عثرَ على نسخةٍ من هذا الكتابِ تنسبُ إلى الربيعِ ومخلد ووائل، من جملة ما يتضمَّنه: «إنَّ شعيباً خرجَ مستخفياً...وقبلَ منهم». انظر: الشماخي: كتاب السير، ج١/ص١٣٤-١٣٦. وقد اعمتدت هذا النصَّ، للتشابه الذي يكاد يكون تامًّا بينه وبين الأصل وجعلته نسخة ثانية مشيرا إليه بـ "الشماخي".

٢ - الشماخي: «من البصرة مستخفياً».

٣ - «ولا»: + من الشماخي.

٤ - في الأصل: «توجدُ»، وهو خطأ.

٥ - الشماخي: «وبلغه».

٦ - هو عبد الرحمن بن رستم الفارسيّ (ت: ١٧١هـ) (راجع: ملحق ١).

٧ - طمس في الأصل قدر كلمتين، والتصحيح من الشماخي.

٨ - هو أبو المتوكّل مخلّد بن هيمان (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ) (راجع: ملحق ١).

خائنٌ، مُخلِفٌ، جاهلٌ. فشهدَ /٢٤ظ./ عليهِ بذلكَ رجلانِ من المسلمينَ شهداَ ذلكَ المجلسِ، وهمَا مِن صلحاءِ المسلمينَ وخيارِهمْ[1].

[خروج شعيب من مصر إلى تيهرت]

فلمْ يلبَثْ شعيبٌ أنْ خرجَ بغيرِ مشاورَةٍ من أهلِ مصرَ، ولا رأيٍ منهمْ، ولقدْ نهَاهُ خيارُهم أنْ يخرُجَ إلى المغرِبِ[2]، فخرجَ وهوَ عندَ المسلمينَ بأقبَحِ المنازِلِ، حتَّى قدِمَ علَى عبدِ الوهَّابِ[3] -رحمه الله-.

وقدْ كانَ مِن أمرِ أبي قُدامَةَ[1] وأصحابِهِ ما قدْ كانَ، مِن منَازَعتِهمْ إمَامهم عبد الوهَّابِ ﷺ، فقال أبو قدامةَ وناسٌ مِن أصحابِه لعبدِ الوهَّابِ: «اعتزِلْ أمْرنَا، حتَّى نولِّيَ أمرَناَ غيرَكَ».

---

١ - يظهر في ذكر هذه الشهادة تثبّت وتأكّد العلماء في نقلِ الأخبارِ مع اشتراطِ شهادةِ عدلين، لقوله تعالى: ﴿يآ أيُّها الذين ءامَنُواْ إنْ جآءَكم فاسقٌ بنبإٍ فتبيَّنُوآ أنْ تصيبُواْ قوماً بجهالةٍ فتصبِحُوا على ما فعلتُم نادِمينَ﴾ (سورة الحجرات: ٦).

٢ - انظر: أبو زكرياء: سير الأئمّة، ص٩٢. الدرجيني: طبقات المشايخ، ج١/ص٤٩-٥٠. الشماخي: كتاب السير، ج١/ص١٣٢. الباروني: الأزهار الرياضية، ص١٥٩-١٦٠. وتذكر المصادر نفسها - من بين التفاصيل - أنّه خرج ليلاً طمعاً في الإمامة، ومعه أبو المتوكّل، وجماعة من شيعته، فجدّوا السيرَ، ووردُوا تيهرت في عشرين يوماً، بعد أنْ أعجفواْ رواحِلَهم.

٣ - هو عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي (ت: ١٩٠هـ) (راجع: ملحق ١).

فكثُرتْ منازَعتُهم(٢) في ذلكَ، حتَّى استقامَ رأيُهم علَى أنْ يبعَثُوا رسولَيْن ويكفَّ بعضُهُم [عن بعضٍ](٣)، حتَّى يرجِعَ إليهم رسولاَهم وجوابُ كتابِهم من عندِ المسلمينَ.

فماَ أتاهُم مِن قِبَلِ المسلمينَ أخذُوا به، واجتَمعـ[وا] عليه.

---

١ - هو أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني (ت: ١٧٢هـ) (راجع: ملحق ١). وهو زعيم النكّار بإنكاره لإمامة عبد الوهّاب والثوران ضدّه، وسمّوا قبل ذلك بالنجوية لتناجيهم بالإثم والعدوان، ثُمَّ سمّوا بالشغبية، ومنشأهم سياسيّ محض، ثمّ اتّخذوا بعد ذلك أقوالا في الأصول والفروع، فأصبحت فرقة من الفرق الإسلاميَّة، ونسبتها إِلَى الإباضية وعدمها - رغم مخالفتها فِي كثير من المسائل - يحتاج تحقيق ودراسة متأنية فِي ذَلِكَ. وانظر: ابن الصغير: أخبار الأئمَّة، ص٤٣ (هامش) أبو زكرياء: سير الأئمَّة، ص٩٣. الدرجيني: طبقات المشايخ، ج١/ص٥١. علي يحي معمر: الإباضيَّة دراسة مركّزة، ص٧٤. علي يحي معمر: الإباضيَّة مذهب إسلامي معتدل، ص٤٢-٤٣.

٢ - وانتشر الخلاف، وكثر القيل والقال في البلد، فتارة يقولون: نحن ولّيناه. وتارة: كيف يلينا وفينا أعلم منه. وتارة: إنّما كانت ولايته على شرط... وغيرها من الأقوال. وارتحلوا إلى الجبال في خارج المدينة، يقنعون الضعفاء بفكرتهم، ويؤلّبونهم على الإمام. انظر: أبو زكرياء: سير الأئمَّة، ص٨٩ الدرجيني: طبقات المشايخ، ج١/ص٤٨-٤٩. الشماخي: كتاب السير، ج١/ص١٣١ الباروني: الأزهار الرياضية، ص١٥٦-١٥٧.

٣ - في الأصل: - "عن بعض". + من الشماخي.

[وصولُ رسولي أهل المغرب إلى مكّة]

فقدِمَ رسولاهُم مكَّةَ، وبِها الربيعُ وجماعةُ المسلمينَ، فقرأُوا كتابَهم، وسألوهُم، ثمَّ نظروا واجتَهدوا، ولم يألوا [جُهداً] [1] فيما يوافِقُ الهدَى والعدلَ، وفيما يُصلِحُ اللهُ بهِ أمرَ المسلمينَ.

فكتَبوا بهِ، وبعثُوا بهِ معَ رسُولَيهِم، فلمْ يصِل الرسولانِ، ولا كتابُهما الذي رجُوا منفعَتَه، وصلاحَ أمرِهم فيهِ.

[خروج أبي قدامة وشعيب على الإمام]

حتَّى خرَجَ أبو قدامةَ وأصحابُه [فـ]عسكَروا[2] حيثُ شاءَ اللهُ؛ ثمَّ إنَّ أبا قدامةَ ومن معهُ ساروا إلى عبدِ الوهَّابِ والمسلمينَ - وهمْ في منازِلهم -، وبدأُوا بالقتالِ فاقتتَلُوا /٢٥و./، فقُتلَ مَن بلغَ أجلُه. فقدِمَ الحاجُّ[3] فكانَ[4] فيهم مَن كانَ معَ عبدِ الوهَّابِ والمسلمينَ، ومنهم مَن كانَ معَ

---

١ - في الأصل: - "جهدا". + من الشماخي.

٢ - طمس قدر كلمة في: "ف"، والزيادة من الشماخي.

٣ - أي الرسولين اللذيْن ذهبا إلى الحجّ لتبليغ الرسالة.

٤ - الشماخي: - "فكان".

أبي [قُدامــةَ] [١] ومَــن معــهُ؛ فــذَكَرُوا أنَّ الــسَّيْرَ[٢] كــانَ مِــن أبِي قُدامــةَ وأصــحابِه إلى المــسلمينَ، وأنَّ عبــدَ الوهَّــابِ كــانَ مقــيماً في منزِلــه وعــسْكرِه، حتَّــى غــشيَهُم[٣] أبــو قدَامَــة ومَــن معــهُ، وقامَــت البيِّنــةُ العُــدُولُ فــيما علِمنــا أنَّ البــُدأَة[٤] كانــتْ مِــن أبِي قدَامَــةَ، وأنَّ شــعيباً كــانَ الرســولَ فــيما بيــنَهُم، وأمــرَ أصــحابَ أبي قُدامــةَ بالمــسيرِ والقتــالِ، وزعــمَ أنَّ دمَ عبــدِ الوهَّــابِ ومَــن معهُ [حلالٌ][٥].

---

١ - في الأصل: - "قدامة"، + من الشماخي.

٢ - الشماخي: "المسير".

٣ - يقال: غشي الأمرُ فلاناً، إذا غطَّاه وحلَّ به. وغشي المكانَ أتاه. وغشي الليل أظلم. وغشيان القوم هو النزول بهم فجأة. يقول تعالى: ﴿وإذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين...﴾ (سورة لقمان: ٣٢). ابن منظور: لسان العرب، ج١٩/ص٣٦٢-٣٦٤. قلعه جي: معجم لغة الفقهاء، ص٣٣٢.

٤ - والبداءة: من بدأ يبدأ بُدأة وبديئة، والبداءة أوّل ما يفاجئك، وبداءة الشيء ظهوره. والبدأة ابتداء سفر الغزوة. وفي الحديث: «نفّل في البدأة الربع، وفي الرجعة الثلث». ابن منظور: لسان العرب، ج١/ص١٨-٢٠.

٥ - في الأصل: - "حلال". + من الشماخي.

وشَجَّعَ [شعيبٌ] القومَ، وهو أمرَ بذلكَ، وأعجَلَهم عن[1] أنْ يأْتِيَ رسُولاَهُم وجوابُ كتابِهِم[2]، وكانَ تصديقُ ذلك [عندَ][3] المسلمينَ على شعيبٍ أنَّه لـمَّا كانَ مِن قتلِ أصحابِ أبي قدامَةَ ما كانَ، خرجَ منهَا شعيبٌ، وقدِمَ اطرابلس[4]، فأ[ظهرَ] [5] البراءَة[6] مِن عبدِ الوهَّابِ ومَن معهُ، وأحلَّ دماءَهُم، واستقبَلَ الحاجَّ، فأظهَر مثلَ [ذلك] [1].

---

١ - الشماخي: "من".

٢ - فعل ذلك شعيب لـمَّا خرج من عند الإمام عبد الوهاب، وقد ندِم على فتياه عندما أطمعوه في الولاية، فخاف أنْ تقوم عليه الحجَّة بعد عودة الجواب من المشرق، فعجّلهم بالخروج وترقّب الفرص، حتَّى خرج الإمام في يوم لبعض حاجاته، فخرج أبو قدامة وأصحابه على حين غفلة، على أهل المدينة، لكن تيقّظ أهل المدينة لذلك، فدافعوا مستميتين بالقتال، وقدَّ أفلحُ رأسَ ابن فندين، وقتل معه كثير من أتباعه. انظر: أبو زكرياء: سير الأئمَّة، ص٩٦-٩٧. الدرجيني: طبقات المشايخ، ج١/ص٥٤. الشماخي: كتاب السير، ج١/ص١٣٢-١٣٤.

٣ - في الأصل: - "عند". + من الشماخي.

٤ - الشماخي: "طرابلس" - بدون ألف -.

٥ - طمس في الأصل، والزيادة من الشماخي.

٦ - البراءة: ضدّ الولاية، لغة هي التخلّص من الشيء والبعد عنه، وشرعا هي البغض واللعن والشتم للكافر على كفره، والميلُ بالقلب والجوارح عن العاصي لمعصيته، ولا يخرجون من الملّة إلاَّ إن أشركوا بالله. وبراءة الأشخاص - وولاية الأشخاص - واجبة عند الإباضية، كما تجب براءة

[رأي الربيع والمسلمين في فتنة النكّار]

فلـمَّا رأى الربيعُ والمسلمونَ معهُ ما كانَ من شعيبٍ، ومن مسيرِ أبي قدامةَ ومَن قِبلَهُ، نظرُوا واجتهَدوا في النظَرِ لله ولدينهِ، ولأهلِ دينهِ، فرأَوا أنَّ مَن عملَ بمثلِ ما عمل به شعيبٌ فهو هالكٌ، بَريءٌ من الإسلامِ حتَّى يتوبَ ويرَاجِعَ الحقَّ.

فأظهروا البراءَة منهُ، حيثُ لم يسعْهم إلاَّ ذلكَ [ ][2] وهم أهلُ بغيٍ وعُدوانٍ[3]، وأنَّ أصحاب أبي قُدامةَ ومَن قُتِل منهم قتل باغياً

الجملة - وولاية الجملة -، لِما ورد من الأدلّة في القرآن والسنة. انظر: ابن جميع والشماخي والتلاتي: مقدّمة التوحيد وشروحها، ص٧٤-٧٧ . اطفيَّش امحمد: الذهب الخالص، ص٤٤-٤٧ . اطفيَّش امحمد: شامل الأصل والفرع، ص٥٦-٦٧ . علي يحي معمّر: الإباضيَّة في موكب التاريخ، حـ١/ص٨٣-٨٧.

١ - في الأصل: - "ذلك". + من الشماخي. وإلى هنا انتهى نصّ الشماخي، وبالتالي انتهت المقارنة. الشماخي: كتاب السير، ج١/ص١٣٤-١٣٦.

٢ - طمس في الأصل قدر ستّ كلمات.

٣ - من هنا يعود الشماخي ليذكر جزءا آخر من الرسالة: «وفيها أنَّ أصحاب أبي قدامة... وقُبل ذلكَ منهم. انتهى». الشماخي: كتاب السير، ج١/ص١٣٦.

معتدياً[١]، ومَن بغيَ منهم فهوَ هالِكٌ، إلاَّ مَن تابَ وندِم، وراجَعَ الحقَّ وأهلَه، فمن تابَ لم يعيَّر بما كانَ منهُ، وقُبِل ذلك منهُ[٢].

[النهي عن الافتتان]

فاتَّقوا الله يا معشَرَ المسلمينَ، فعليكمْ بالذي [كانَ][٣] عليهِ أسلافُكمْ مِن وُلاَّةِ[٤] المسلمينَ وأيمَّتهم، وأهلِ الفضلِ منهُم؛ واترُكوا ما أحدثَ هؤلاءِ النفرُ، وما جاؤُواْ بهِ وتكلَّموا فيهِ، وأدخلُوهُ علَى المسلِمينَ؛ فإنَّهم يَروونَ عن النبيءِ ﷺ: «إنَّ كلَّ حدثٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالَة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار»[٥].

---

١ - الشماخي: "متعدّيا".

٢ - الشماخي: "منهم".

٣ - طمس قدر كلمة لعلّه: "كان".

٤ - في الأصل: "ولأَت"، وهو خطأ.

٥ - في حديث عن عرباض بن سارية عن النبيء ﷺ: «... وإياكم ومحدثاتُ الأمورِ، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضلالةٌ». رواه أبو داود، باب وجوب لزوم السنّة، ج٢/ص٥٠٦. ورواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. انظر: النووي: شرح الأربعين حديثا النووية. وعن جابر بن عبد الله عن النبيء ﷺ كان يقول: «أماَّ بعد، فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّدٍ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ...». رواه مسلم، في صحيحه، باب خطبته ﷺ في الجمعة، ج٦/ص١٥٣.

[خلاصة أحكام المسائل السابقة]

فلاَ تشُكُّوا في الجمعةِ أنَّها فريضةٌ مِن فرائضِ الله، وهيَ ركعَتانِ يوم الجُمُعةِ مع الإمامِ.

ولاَ تشكُّوا في هذه المرأةِ الفاسقةِ أنَّها كافرةٌ، فإنَّه لا يَشكُّ فيهاَ ولا في أمرِهاَ، ولا يُرخِّصُ في ذلكَ إلاَّ مَن لا يعرِفُ دينَه.

ولاَ تشكُّوا أنَّه ليسَ أهلُ قبلتِناَ شِركٌ، فيُحكَم عليهم حكمَ رسولِ الله ﷺ في مِللِ الشِّرك[1].

وإيَّاكم أنْ تنطِقُواْ بهذاَ المنطِقِ العظيمِ في الربِّ تباركَ وتعَالَى، وَبِـمَا تكلَّم هؤلاءِ السفهاءُ؛ فقد حرَّمَ اللهُ [ذلك] على المؤمِنينَ، وتقدَّم إليهم ووَعظَهم وأوعَدهم في كتابهِ المنزَّل علَى لسانِ نبيِّه ﷺ في خلقٍ من خلقِه، فقدْ سمعتموهُ وهوَ ما أنزلَ في عائشةَ بنتِ أبي بكرٍ - رضيَ الله

---

١ - خلافا صريحا لقول الخوارج الغلاة بتشريك أهل القبلة، وإخراجهم من الملة، فإطلاق الإباضية لمصطلح "أهل القبلة" على المخالفين لهم، يَدُلُّ بوضوح دون تفسير على الحكم عليهم وهو إسلامهم، وإخراجهم من ملل الشرك المعروفة.

عنها - زوجُ النبيءِ ﷺ حينَ ابتُليتْ بما ابتُليت به، وتكلَّم في أمرها قومٌ[1]، فأنزلَ اللهُ وحياً منَ السماءِ، فقالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[2].

ثمَّ لم يرضَ بذلكَ حتَّى قالَ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ

---

١ - انظر حادثة الإفك في تفاسير آيات سورة النور، ومصادر الحديث والسيرة النبوية، منها: ابن كثير: تفسير، ج٥/ص٦٢-٧٠ مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٧/ص١٠٢-١١٩ المودودي: تفسير سورة النور، ص١٦-٢٢، ١١٩-١٣٧. د/ محمَّد ناصر: أنوار من سورة النور، ص٣٥ وما بعدها.

٢ - سورة النور: ١١-١٣.

لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[1].

ثمَّ لمْ يَدَعْ أنْ قَالَ لهم: **﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**[2].

وعيداً منهُ بعدَ وعيدٍ، حيثُ تكلَّمُوا بما بلغَهُم فيمن رمى[3] عائشةَ - رضي الله عنها - ثمَّ دلَّهم، ونصحَهُم، ونهاهُم، ووعظهُم أن يعودوا ويتكلَّموا بما تكلَّم به أهلُ المعصيةِ. فانظُروا كمْ بينَ حرمةِ الله وحرمة عائشةَ - رضي الله عنها -، وأنَّ اللهَ ليسَ له مَثلٌ ولاَ شبهٌ، والله أعظمُ وأجلُّ من أنْ يُذكَرَ أو يُتمارَى[4] فيهِ، بما تكلَّم أهلُ الجهلِ [فيه] [5] والجرأةِ عليه ومن شبَّهه بخلقهِ.

وهذا كلامٌ لم نسمَعهُ من أحدٍ من أهل القِبلةِ ولاَ من أهلِ الشركِ، ولا

---

١ - سورة النور: ١٤-١٥.

٢ - سورة النور: ١٦-١٨.

٣ - في الأصل: "رما"، وهو خطأ.

٤ - في الأصل: "يتمارا"، وهو خطا.

٥ - في الأصل شطب، واللفظ غير واضح لعلّه: "فيه".

تكلَّم به - فيما نعلمُ - إلاَّ [قوم] [1] مِن هؤلاءِ الرهطِ، ولـمَّا عِلموا وأيقَنُوا أنَّ أهلَ العلمِ، والورعِ، والفضلِ، والمعرِفةِ بالله وعظمتِه، وما جاء من نهيِ الله في خلقٍ مِن خلقِه بِما عَظُمَ من القولِ في ذلكَ مِن أمرِ عائشةَ، فعلِموا أنَّ المسلمينَ لا يجيبونهم في تلكَ الألفاظِ الشنيعةِ [2]، تعظِيماً لله وتنزيهاً أنْ يُذكَرَ اللهُ بشيءٍ من ذلك.

أقبَلوا يقولونَ: «ما منَعهُم أنْ يجيبُوا إلاَّ الضعفُ وقلَّة العلمِ بالخُصوماتِ»؛ وقد كذَبواْ، بل منعَهم من ذلكَ العلمُ بما في ذلكَ منَ الإثمِ، والعلمُ باللهِ أنَّه متعالٍ عن ذلكَ.



---

١ - زيادة منَّا ليستقيم المعنى.

٢ - أي أقوال المشبّهة في الله تبارك وتعالى.

[خاتمة ووصية]

فاتَّقوا اللهَ واجتنِبوا هذاَ الكلامَ وأهلَه، وإيَّاكم والتكلُّفَ بما لا يَعنيكُم، فإنَّ لكم فيمَا يعنِيكم شغلاً لمن اشتغَلَ بهِ.

ولاَ يبلغنَّ المسلمينَ عنكمْ إلاَّ الموافقةَ للعدلِ والحقِّ، واجتنابَ الباطلِ وأهلِه، فإنَّ ذلك خيرٌ لكُم وأسلمُ، وأعفى[١] لكُم.

وفَّقنا الله وإياكم في جميعِ أمورِنَا /٢٥ظ./ للحقِّ والعدلِ، ولمَا يوافقُ اللهَ ويُرضيهِ[٢]، ويجعلُ بقاءَنا وخروجَناَ خروجَ المسلمينَ [غير][٣] مُداهنينَ ولاَ محادِّينَ.

فانظُروا فيمَا كتبْناَ به إليكُم نظرَ أهلِ الدينِ، فما فهمْتُم فاقبلُوهُ، وما لم [تفهَموا][٤] فَراجعواْ فيه يأتِكم البيانُ والفرقُ - إن شاءَ اللهُ.

---

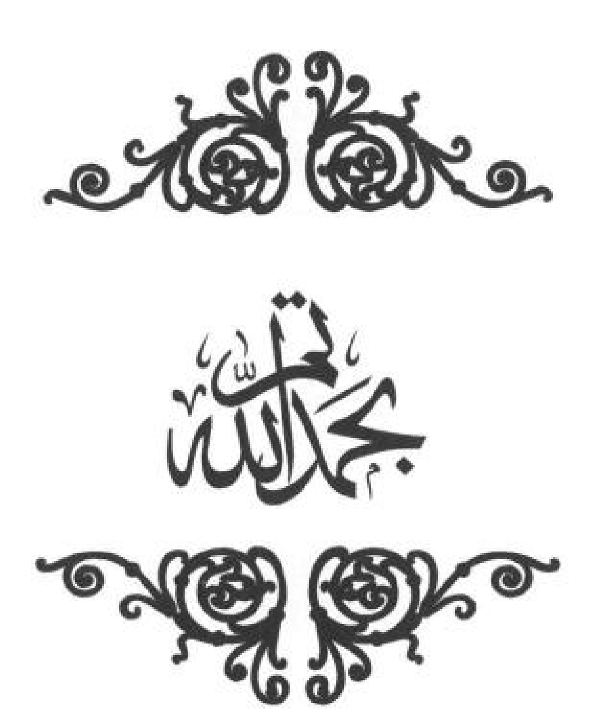
١ - في الأصل: "أعفا"، وهو خطأ.

٢ - في الأصل: "يوصيه"، غير واضح، ولعلّه: "يرضيه"، أو يوصيه والمقصود: يوصي به.

٣ - طمس في الأصل قدر كلمة، لعلّه: "غير".

٤ - طمس قدر كلمة، لعلّه: "تفهموا".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



عاشرا:

النتائج المتحصل عليها من خلال الرسالة:

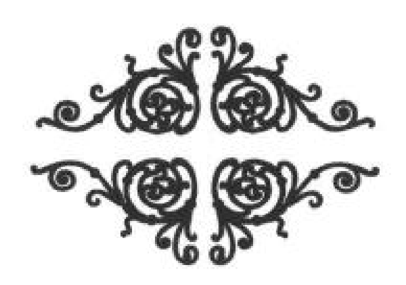
١. اهتمام الأوائل -رحمهم الله- بالتدوين والكتابة، خاصة في المسائل التي تتعلق بإظهار الْحَقّ، وتلحق بأمور الدين.

٢. عدم ذكر مصطلح "الإباضية" في الرسالة، مِمَّا يَدُلُّ على أَنَّهُم لم يكونوا يسمّون أنفسهم بذلك، ولا يريدون التمييز والانتساب إِلاَّ للإسلام والحقّ والاستقامة.

٣. يظهر من خلال الرسالة تباين آراء أئمَّة المذهب عن آراء الخوارج منذ العهد الأول، مع البراءة منهم ومن أقوالهم واعتقاداتهم، لما ظهر تطرفهم وابتعادهم عن الْحَقّ.

٤. الاستجوابات والاتصالات التي كانت بين أئمَّة المذهب المشارقة والمغاربة، والرجوع إلى بعضهم في حسم القضايا المستجدة، واعترافهم بالحق والخضوع له.

٥. اجتماع الأئمَّة في كُلّ موسم حج بمكة، لمعرفة ودراسة سير الحركة، وإنشاء مجلس للفتوى في المسائل الدينية والدنيوية.



الملاحق

- الملحق الأوّل:

التراجم

- الملحق الثاني:

آثار الربيع بن حبيب



الملحق الأوَّل:

تراجم الأعلام الواردة في المتن

١. أيُّوب بن إبراهيم الصوَّاف (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ): لم أجد ترجمته في كلّ ما رجعت إليه من المصادر. إلا أبا الحسن في سيرته ذكره مع الشعبية، فقال: «منهم أيُّوب الصوَّاف...». من هذا وبالمقارنة مع الرسالة، نستنتج أنَّ أيُّوبا هذا، هو نفسه أيُّوب بن إبراهيم، صاحب شعيب وذاهب مذهبه. انظر: جماعة العلماء: **السير والجوابات**، ج٢/ص١٣٩.

٢. حاجب بن مودود الطائي، أبو مودود (ط٣: ١٠٠-١٥٠هـ): من التابعين، أصله من عمان، صاحَب أبا عبيدة، وولد ونشأ بالبصرة. «كان مطبوعا على الصلاح ومسالك الاجتهاد، وخدمة الأشياخ، وملازمتهم في الغدوّ والرواح». أخذ العلم عن جابر بن زيد، وكان الساعد الأيمن لجميع نشاطات أبي عبيدة، وهو القائم بشؤون الحرب في الشراء والدفاع، والمكلَّف بجمع الزكاة وشراء السلاح، وكان ينظر في أمور الدعوة والمجالس، «بالاجتهاد موصوفا، وبالزهد والورع معروفا». وكان مع الوفد الذي ذهب مع أبي الحرّ علي بن

حصين إلى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (حكم: ٩٩-١٠١هـ) - في دمشق - لمبايعته وإبداء الرضا عنه. ويسمِّيه صاحبه أبو عبيدة باللحياني لوفرة لحيته. توفي في خلافة أبي جعفر المنصور قبل وفاة أبي عبيدة. وله رسالة كتبها مع صاحبه أبي عبيدة إلى أهل المغرب في مسألة الحارث وعبد الجبَّار سنة ١٣٣هـ (**ط. الراشدي: ص٥٧٩**).

انظر: ابن سلاَّم: **بدأ الإسلام**، ص١٣٥. الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج٢/ص٢٥٠... الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٨٤-٨٥. ابن خلفون: **أجوبة ابن خلفون**، ص١١٤ (تراجم). الشقصي: **منهج الطالبين**، ص٦١.

٣. الربيع بن حبيب الفراهيدي الأزدي العماني، أبو عمرو (ت: ~١٧٣هـ): ولد في وِدام - بعمان -، قصد البصرة ونشأ فيها، وأدرك جابراً وهو شابٌّ، فأخذ العلم عنه وعن أبي عبيدة مسلم، وضمَّام بن السائب، وأبي نوح صالح الدهَّان. وإليه آلت رئاسة المذهب في البصرة، بعد وفاة شيخه أبي عبيدة، وكان مرجع الفتوى في الأصول والفروع. وعلى يده تخرَّج كثير من العلماء وحملة العلم إلى عمان وخراسان وحضرموت، كأبي سفيان محبوب، ووائل. رحل إلى عمان وبها توفي. وهو من أوائل من دوَّن في الحديث وفي علم الشريعة، له:

المسند المشهور بالجامع الصحيح، وكتاب آثار الربيع (**مخطوط**)، وآراء فقهية دوَّنها أبو غانم في المدوَّنة، وكتاب فتيا الربيع، وروايات عن ضمَّام... انظر: الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج٢/ص٢٧٣... الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٩٥... السالمي: **شرح الجمع الصحيح**، ج١/ص٣-٥. الزركلي: **الأعلام**، ج٣/ص١٤. الكباوي: **الربيع بن حبيب محدّثا وفقيها**، كله. الراشدي: **أبو عبيدة مسلم وفقهه**، ص٢٤٩-٢٥١.

٤. **سهل بن صالح البصري (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ)**: أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم، وصاحب الربيع بن حبيب، وخالفه هو وأصحابه شعيب وأبو المؤرّج وابن عبد العزيز في المسائل الثلاث، كما خالفوا شيخهم قبل وفاته، ثمَّ تابوا على يد الربيع. وتأخذ الإباضيَّة بأقواله. كما أفتى الإمامُ أفلح بذلك، لأنَّ اختلافهم لم يكن في الأصول وإنما في الفروع فقط، للإكثار من استعمال القياس. ومن خلال نصّ الرسالة - الرسالة الحجَّة - يظهر أنَّه تراجع عن أقواله، أو توفي قبل كتابة الرسالة بنحو سنتين، أي قبل ١٧٢هـ. انظر: الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج٢/ص٢٤٢ الشماخي: **كتاب**

السـير، ج١/ص١٠٩-١١٠. الحـارثي: **العقـود الفـضية**، ص١٥٢. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٣٤، ٤٧١-٤٧٢.

٥. **شـعيب بـن المعـروف البـصري، أبـو معـروف (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ)**: وهـو أخـو المثنَّـى بـن المعـروف، ولـد بمـصر، وانتقـل إلى البـصرة، فأخـذ العلـم فيهـا عـن أبي عبيـدة مـسلم، صـاحب الربيـع وخالفـه في المسائل الثلاث. ولـمَّا سمع بخـلاف ابـن فنـدين للإمـام عبـد الوهَّـاب رحـل إلى تيهـرت، وعاضـد النكَّـار، مجـاوزا مرحلـة القـول إلى الفعـل، فهـاجموا المدينـة عـلى حـين غـرَّة، فقُتـل ابـن فنـدين، وهـرب شـعيب إلى طـرابلس، وواصـل معارضـة الإمـام عبـد الوهـَّاب، فخلعـه الربيـع مـن مجلسه، وأعلـن الـبراءة منـه، ولا تأخـذ الإباضـيَّة بأقوالـه. وإليـه تنسب فرقـة الـشعبية. وتـوفي بعـد كتابـة الرسـالة الحجـة، حسب مـاورد فيهـا. انظـر: الـدرجيني: **طبقـات المـشايخ**، ج١/ص٥٤-٥٥. الـشماخي: **كتـاب الـسير**، ج١/ص٩٧؛ ج٢/ص١٦٠. الـسالمي: **شرح الجـامع**، ج١/ص٥. البـاروني: **الأزهـار الرياضـية**، ص١٥٧-١٦١. الـسيابي: **طلقـات المعهـد الريـاضي**، ص٣٧. جمعيـة الـتراث: **معجـم الأعـلام**، ج٣/٤٤٦؛ تـر. ٥٤٥. الجعبـيري: **البعـد الحـضاري**، ج١/ص١٠٦. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٣٣.

٦. عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الفارسي (ت: ١٧١هـ): أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم، وكان من حملة العلم الخمسة إلى المغرب، عين عاملا بالقيروان في إمامة أبي الخطَّاب، ولـمَّا قتل أبو الخطَّاب(١٤٤هـ) هرب إلى تيهرت هو وأهله، وهناك أسَّس إمامة الظهور سنة ١٦٠هـ والتي سميّت بالدولة الرستمية، ودامت ولايته أحد عشرة عاما. وله الفضل في إعادة الخلافة الراشدة إلى المغرب الإسلامي. وبعد وفاته خلفه ابنه عبد الوهَّاب، من بين ستة من المختارين. انظر: ابن الصغير: **أخبار الأئمَّة**، ص٢٨... أبو زكرياء: **سير الأئمَّة**، ص٥٤-٥٧، ٨١. الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج١/ص٤٧١... الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص١٢٩ الزركلي: **الأعلام**، ج٣/ص٣٠٦. بحاز: **الدولة الرستمية**، كله. جمعية التراث: **معجم الأعلام**، ج٤/ص٤٧٨.. تر.٦٠٨.

٧. عبد الرحمن بن محمَّد بن مَسلمة المدني، أبو محمَّد (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ): صاحب الربيع بن حبيب، وأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم، وهو من كبار فقهاء الإباضيَّة بالمدينة، وعدَّه الشهرستاني من شعراء الخوارج، وقد كان حاضرا عند كتابة الرسالة الحجَّة، وكُلّف بنسخها ونشرها. ويظهر أنَّه ابن الصحابي الجليل محمَّد بن مسلمة

المدني. انظر: ابن سلاَّم: **بدأ الإسلام**، ص١٣٥. الشهرستاني: **الملل والنحل**، ج١/ص١٣٨. الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص١١١، ١٣١. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٤٢.

٨. **عبد الله بن القاسم البسيوي العماني، أبو عبيدة الصغير - أو الأصغر - (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ)**: ولد بقرية بسيا في بهلا بعمان، وانتقل إلى البصرة، وأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم، ولقّب بالصغير للتمييز بينه وبين شيخه «كان مِمَّن حاز السبق في حلقة الرهان، علما وعملا، وغاص بحور الزهد والتقوى، شابا وكهلا». من كبار التجار بين البصرة ومكة والصين، لا يرى مهاودة في مقاطعة الظلمة، ولا يخاف في الله لومة لائم. رجّح أنَّه توفي بخراسان، ونستنتج أنَّه مات قبل كتابة الرسالة الحجَّة بنحو سنتين أو ثلاث أي حوالي ١٧٠هـ. انظر: الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج٢/ص٢٥٣-٢٥٤. الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٨٧، ٩٨. السيابي: **طلقات المعهد الرياضي**، ص٣٥. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٥٦-٢٥٨ .

٩. **عبد الله بن عبد العزيز البصري (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ)**: ولد بمصر، وانتقل إلى البصرة، وأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم، وجمعته والربيع حلقة درسه، فصار من أكبر رجال العلم، وأجلّهم شأنا؛

فقيها، مفتيا، شغوفا بالعلم وكتابته، فكانت له ألواح يكتب فيها مسائل العلم. كان مغرما بالقياس في آرائه الفقهية، وله نزعة التحرّر، لكنَّه يلتزم الدليل. وروايته عند الإباضيَّة مقبولة، لكنَّهُم يقدِّمون آراء الربيع عليها. وهو من الروّاة السبعة الذين روى عنهم أبو غانم مدوَّنته. وقد تبعه النكّار في الفقه بعد خلافهم، وأكثر رواياته عن أستاذيه أبي عبيدة وأبي نوح صالح الدهَّان. ومن كتبه التي خلّفها: كتاب نكاح الشغار. توفي بعد كتابة الرسالة الحجَّة أي بعد ١٧٢هـ.

انظر: أبو غانم: **المدوَّنة الصغرى**، ج١/ص٧. ابن سلاَّم: **بدأ الإسلام**، ص١٣٤. أبو زكرياء: **سير الأئمَّة**. ص٩٠. الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٩٧. السالمي: **شرح الجامع الصحيح**، ج١/ص٥. السيابي: **طلقات المعهد الرياضي**، ص٣٦. ابن خلفون: **أجوبة**، ص١٠٧. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٣٢. الجعبيري: **البعد الحضاري**، ج١/ص١٠٦.

١٠. **عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت: ١٩٠هـ)**: ثاني الأئمَّة الرستميين بتيهرت، بويع إماما بعد أبيه، وقد اختير من بين الستة الذين تُرك الأمر شورى بينهم. وفي أيامه خالفه أحد الستة - يزيد بن فندين - بحجة الشرط، فكوَّن فرقة النكَّار، ونشبت بينهما

حروب في أوّل عهده، حتَّى قُتل ابن فندين فاستقام الأمر للإمام. وشهدت الدولة في أيامه ازدهارا ورخاء. ترك مؤلّفات في الفقه، و"جوابات مسائل نفوسة" - مطبوعة -. انظر: ابن الصغير: **أخبار الأئمَّة**، ص٤٣... أبو زكرياء: **سير الأئمَّة**، ص٨٦... الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج١/ص٤٦... الشماخي: **كتاب السير**، ج٢/ص١٥٠... الباروني: **الأزهار الرياضية**، ص١٥٥-١٦٥. ابن خلفون: **أجوبة ابن خلفون**، ص١٠٩. بحاز: **الدولة الرستمية**، كله. جمعية التراث: **معجم الأعلام**، ج٤/ص٤٩٠.. تر.٦٧٦

١١. عمرو بن محمَّد السدوسي القدمي اليمني، أبو المؤرّج (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ): من تابعي التابعين، وهو من أهل "قُدَم" باليمن، ولد فيها، ثمَّ انتقل إلى البصرة، وأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم، وصاحب الربيع، وخالفه -مع أصحابه- في المسائل الثلاث. ورجع عنها في آخر حياته. وكان من كبار فقهاء المذهب، ومن السبعة الذين روى عنهم أبو غانم مدوَّنته. عاش إلى خلافة الإمام عبد الوهَّاب، وتوفي في طريق عودته من عمان إلى اليمن. انظر: أبو غانم: **المدوّنة الصغرى**، مقدمة. ابن سلاَّم: **بدأ الإسلام**، ص١٣٤. الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٩٧. ابن خلفون: **أجوبة ابن**

خلفون، ص١١٠. الجعبيري: **البعد الحضاري**، ج١/ص١٠٦.

الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٣٩-٢٤٠.

١٢. **الفضل بن جندب العماني** (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ): من صحار بعمان، كان مولى للأزد، أخذ العلم عن أبي عبيدة وأبي نوح صالح الدهّان بالبصرة، وصاحب أبا عبيدة الصغير، ووائل، وكان من خيار المسلمين وفضلائهم، موسراً ذا مال كثير، وسخيا في النفقة. وقد تحمّل دين حاجب الطائي لـمّا توفي، وعليه دين كبير. وذكر الدرجيني سؤاله لأبي نوح بحضرة الإمام أبي عبيدة عن حكم امرأة يدخل الرجل يده تحت ثيابها. وتوفي قبل كتابة الرسالة الحجّة أي قبل ١٧٢هـ. انظر: الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج٢/ص٢٣٩، ٢٥٠. الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٩٨. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٥٨.

١٣. **مخلد بن العمرّد الغسّاني، أبو غسّان** (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ): هو تلميذ أبي عبيدة مسلم، ومن حملة العلم إلى العراق، برز في علم الفروع والكلام «إن أفتى فالشمس مشرقة الشعاع، وإن ناظر فالقمر مقتدٍ في البقاع». يعدّ من السبعة الذين روى عنهم أبو غانم مدّونته. كان موجودا عند ورود رسالة المغاربة في خلاف النكّار، وهو الذي

كتب رسالة الحجَّة وألقاها إلى عبد الرحمن بن محمَّد بن مسلمة. توفي في خلافة الإمام عبد الوهَّاب. انظر: ابن سلاَّم: **بدأ الإسلام**، ص١٣٥. أبو زكرياء: **سير الأئمَّة**، ص٩٣. الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج١/ص٤٩-٥٠؛ ج٢/ص٢٩٠. الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص١٠٢، ١٣١. الباروني: **الأزهار الرياضية**، ج٢/ص١٥٨، ١٥٩. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٢٦.

١٤. مخلد بن هيمان، أبو المتوكِّل (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ): يظهر أنَّه من أهل مصر، صاحب شعيباً، وخرج معه إلى تيهرت في خلاف ابن فندين، ولم أجد من ترجم له. انظر: الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج١/ص٤٩. ابن خلفون: **أجوبة ابن خلفون**، ص١١٤.

١٥. مسلم بن أبي كريمة التميمي، أبو عبيدة (٤٥-١٤٥هـ): من كبار التابعين، ولد بالبصرة ونشأ بها، فاشتهر بالقفَّاف. أخذ العلم عن جمع من الصحابة كجابر بن عبد الله (ت: ٧٨هـ)، وابن عبَّاس (ت: ٦٨هـ)، وعن جابر بن زيد وجعفر بن السمَّاك وغيرهم... وكان يقول: «من لم يكن له أستاذ من الصحابة فليس هو على شيء من الدين». وإليه انتهت رئاسة المذهب بعد وفاة جابر. وفي عهده أرسى المذهب قواعده في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، بفضل تلاميذه -

حملة العلم إلى المشرق، وحملة العلم إلى المغرب -. ومن أشهر من تخرَّج على يده: الربيع بن حبيب، وعبد الرحمن بن رستم وأبو الخطاب عبد الأعلى. وترك رسالته مع حاجب إلى المغرب، في مسألة الحارث وعبد الجبَّار (مط). وخلَّف رسالة الزكاة (مط) انظر: الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج٢/ص٢٣٨... الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٧٨... الباروني: **مختصر تاريخ الإباضية**، ص٣٠... الحارثي: **العقود الفضية**، ص١٣٩. علي يحي معمَّر: **الإباضيَّة في موكب التاريخ**، ح١/ص١٥٣.. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، كله. جمعية التراث: **معجم الأعلام**، الملحق١/٥٤٨.. تر.١١٤٨.

١٦. وائل بن أيُّوب الحضرمي اليمني، أبو أيُّوب (ط٤: ١٥٠-٢٠٠هـ): ولد بحضرموت، ثمَّ رحل إلى البصرة، وأخذ العلم عن أبي عبيدة والربيع بن حبيب، وكان «من أفاضل أصحابنا علما، وزهدا، وفقها، وأمرا ونهيا». ساهم مساهمة فعلية في حروب طالب الحقّ باليمن، وله مشاركة إيجابية في شؤون الإمامة، وفي عهده زخرت حضرموت بعلماء المذهب؛ فلمَّا قُتل طالب الحقّ سافر إلى البصرة وسكنها. ناظر المعتزلة، وذكر الشماخي أنَّه رأى له جزءا فيه مناظرته لمعتزليٍّ اسمه كهلان. وكان من السبعة الذين روى عنهم أبو غانم

مدوَّنته. تولّى رئاسة المذهب بالبصرة بعد رحيل الربيع إلى عمان. كان موجودا عند ورود رسالة المغاربة في خلاف النكّار، وشارك في كتابتها، وبعدها في كتابة الرسالة الحجَّة. وله رسالة ضمن سير المسلمين، يظهر منها علمه وفقهه. انظر: الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج٢/ص٢٧٨... الشماخي: **كتاب السير**، ج١/ص٩٦... ابن خلفون: **أجوبة ابن خلفون**، ص١١٠ (تراجم). الجعبيري: **البعد الحضاري**، ج١/ص١٠٦. الكباوي: **الربيع محدِّثا وفيقها**، ص١٦٣. الراشدي: **أبو عبيدة وفقهه**، ص٢٣٧-٢٣٨.

١٧. يزيد بن فندين اليفرني الزناتي، أبو قدامة (ت: ١٧٢هـ): كان إباضيا فانشقّ عنهم، وهو زعيم فرقة النكار، التي انشقّت عن الإمام عبد الوهَّاب الرستمي. انظر: أبو زكرياء: **سير الأئمَّة**، ص٩٣. الدرجيني: **طبقات المشايخ**، ج١/ص٥١... جمعية التراث: **معجم الأعلام**، ج٥/ص٧١٨. تر.١٠٨٢.



الملحق الثاني:

آثار الربيع بن حبيب

لقد ساهم الربيع بن حبيب بمجهودات جبارة في ميدان العلم وتدوينه، فضلا عن التلاميذ الذين تخرَّجوا على يديه، من رجال، وعقول كانت سراجا ونورا في العالم الإسلامي، إذ سلك أسلوب شيخه الأكبر: جابر بن زيد في التدوين، فكان من أوائل من دوَّن في الشريعة، تقييدا لكلِّ ما تلقَّاه عن مشايخه وأساتذته، كبار التابعين وصغارهم، في التفسير والحديث والفقه؛ ومما وصل إلينا مدوَّنا هذه القائمة من العناوين التي بقيت تصارع الوجود إلى يوم الناس هذا:

١. **مسند أبي عمرو الربيع بن حبيب**: في الحديث النبوي الشريف. رواية عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن بعض الصحابة. (مط)

٢. **كتاب آثار الربيع**: رواية عن ضمّام بن السائب عن جابر مقطوعا. جمعها أبو صفرة. (مخ. بدار الكتب المصرية بالقاهرة).

٣. **فتيا الربيع**: إجابات عن أسئلة في مختلف فروع الفقه، حققها د. كهلان الخروصي.

٤. **إجابات الربيع في مدوَّنتي أبي غانم:** في فقه العبادات والمعاملات. (مط).

٥. **آراء فقهية وكلامية وفتاوى متناثرة:** في الكثير من الكتب الفقهية في التراث الإباضي.

٦. **الرسالة الحجَّة:** وهي التي بين أيدينا، تضاف إلى قائمة آثاره، ولعلَّها آخر ما دوَّنه الربيع.



الفهارس الفنية الشاملة



فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس المصطلحات والتعريفات

فهرس الفرق والمذاهب والأديان

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، أبو الحسن عزّ الدين الشيباني: **الكامل في التاريخ**؛ ١٠ مج؛ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان؛ د.ت.

٢. ابن الصغير المالكي (ق٣هـ): **أخبار الأئمَّة الرستميين**؛ تحقيق وتعليق: د. محمَّد ناصر والأستاذ إبراهيم بحاز؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣. ابن خلفون، أبو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي الوارجلاني (ق٦هـ): **أجوبة ابن خلفون**؛ تحقيق وتعليق الدكتور عمرو خليفة النامي؛ ط. دار الفتح، بيروت، لبنان؛ ط١: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٤. ابن منظور، جمال الدين محمَّد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠-٧١١هـ): **لسان العرب**؛ مطابع كسطى شومابن، القاهرة، مصر؛ د.ت.ط.

٥. ابن وصَّاف، محمَّد العماني: **شرح الدعائم**، ٢ج؛ تحقيق عبد المنعم عامر؛ وزارة التراث، سلطنة عمان؛ ١٩٨٢م.

٦. أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الوارجلاني (ت: ٤٧١هـ): **كتاب سير الأئمَّة وأخبارهم**؛ تحقيق إسماعيل العربي؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ط٢: ١٩٨٢م.

٧. أبو عمَّار عبد الكافي الوارجلاني (ق٦هـ): **الموجز**؛ ٢ج؛ تحقيق ودراسة الدكتور عمار الطالبي، تحت عنوان: آراء الخوارج الكلامية!؛ نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر؛ ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٨. أحمد بن حنبل: **المسند بهامشه منتخب كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال**؛ ٦مج؛ فهرس ناصر الدين الألباني؛ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر؛ د.ت.

٩. اطفيَّش، امحمَّد بن يوسف (١٢٣٦-١٣٣٢هـ): **شامل الأصل والفرع**؛ ٢ج؛ تصحيح وطبع أبو إسحاق إبراهيم اطفيَّش؛ د.ط.؛ د.ت.

١٠. اطفيَّش، امحمد بن يوسف (١٣٣٢هـ): **الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالص**، البعث الإسلامي، قسنطينة، الجزائر.

١١. الباروني، سليمان بن عبد الله: **الأزهار الرياضية في أئمّة وملوك الإباضية**؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان.

١٢. بحاز إبراهيم بن بكير: **الدولة الرستمية**؛ جمعية التراث، القرارة، الجزائر؛ ١٩٩٣م.

١٣. البخاري، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل: **صحيح البخاري بهامشه حاشية السندي**؛ ٦مج؛ مكتبة محمود توفيق الأزهر، القاهرة، مصر؛ ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

١٤. البسيوي، أبو الحسن علي بن محمَّد: **جامع أبي الحسن البسيوي**؛ ٤ مج؛ وزارة بالتراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨٤هـ.

١٥. الجعبيري، فرحات: **البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية**؛ دبلوم دراسات معمَّقة، تونس؛ ٢ مج؛ جمعية التراث، القرارة، الجزائر؛ ط٢: ١٩٩١م.

١٦. جمعية التراث: **فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ عمي سعيد**؛ نحو دليل المخ، رقم ٢؛ القرارة، الجزائر؛ ١٩٩٤م؛ (مصفف).

١٧. جمعية التراث: **معجم أعلام الإباضيَّة (جزء المغرب)**؛ ٥ج؛ القرارة، الجزائر؛ ١٩٩٥م؛ (مصفف).

١٨. جهلان عدون: **الفكر السياسي عند الإباضيَّة من خلال آراء الشيخ اطفيَّش**؛ جمعية التراث، القرارة، الجزائر؛ د.ت.

١٩. جودت عبد الكريم يوسف (معاصر): **العلاقات الخارجيَّة للدولة الرستمية**؛ المؤسَّسة الوطنية للكتاب، الجزائر؛ ١٩٨٤م.

٢٠. الجيطالي، إسماعيل بن موسى أبو طاهر (ت: ٧٥٠هـ): **قناطر الخيرات (قنطرتا العلم والإيمان)**؛ تحقيق الدكتور عمرو خليفة النامي؛ د.ط؛ ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢١. الحارثي، سلم بن حمد بن سليمان (معاصر): **العقود الفضية في أصول الإباضية**؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨٣م.

٢٢. الخراساني، أبو غانم بشر بن غانم: **المدونة الصغرى**؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ د.ت.

٢٣. الدرجيني، أبو العبَّاس أحمد بن سعيد (ت: ٦٧٠هـ): **طبقات المشايخ بالمغرب**؛ ٢ج؛ تحقيق وطبع الشيخ إبراهيم طلاي؛ مط. البعث، قسنطينة، الجزائر؛ ١٩٧٤م.

٢٤. الراشدي، مبارك بن عبد الله: **أبو عبيدة مسلم وفقهه**؛ رسالة دكتوراه دولة؛ مطابع الوفاء، سلطنة عمان؛ ١٩٩٢م.

٢٥. الربيع بن حبيب الفراهيدي، أبو عمرو (ت: ١٧٣هـ): **الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب**؛ ترتيب أبو يعقوب الوارجلاني؛ مط. السلفية، القاهرة، مصر؛ ط٢: ١٣٤٩هـ.

٢٦. رجب محمَّد عبد الحليم، الدكتور: **الإباضيَّة في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة**؛ مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان؛ ١٩٩٠م.

٢٧. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**؛ ٨ج؛ دار العلم للملايين، بيروت، لبنان؛ ط٥/١٩٨٠م.

٢٨. السالمي، نور الدين أبي محمَّد عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ): **شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب**؛ ٣ج؛ تحقيق وتعليق عزّ الدين التنوخي؛ مطابع النهضة، مسقط، سلطنة عمان؛ د.ت.

٢٩. السالمي، نور الدين: **العقد الثمين**؛ تحقيق سالم الحارثي؛ وزارة التراث، سلطنة عمان؛ د.ت

٣٠. السعدي، جميل بن خميس: **قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة**؛ ٩٢مج؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨٣م.

٣١. السيابي، سالم بن حمود بن شامس (معاصر): **طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي**؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨٠هـ.

٣٢. الشاطبي، أبو إسحاق بن الحسين (٧٩٠هـ): **الموافقات في أصول الشريعة**، المكتبة التجارية، القاهرة، مصر؛ د.ت

٣٣. الشقصي، خميس بن سعيد بن علي بن مسعود الرستاقي: **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**؛ ١٥ مج؛ تحقيق سالم الحارثي؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨١م.

٣٤. الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ق١٠هـ): **كتاب السير**؛ تحقيق أحمد بن سعود السيابي؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨٧م.

٣٥. الشهرستاني، أبو الفتح محمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٤٧٩-٥٤٨هـ): **الملل والنحل**؛ تحقيق محمَّد سيِّد كيلاني؛ ماجستير كلية الآداب القاهرة؛ دار المعرفة، بيروت، لبنان؛ ١٩٧٢م.

٣٦. علماء وأئمّة عمان: **السير والجوابات**؛ ٢مج؛ تحقيق وشرح السيدة إسماعيل كاشف؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨٦م.

٣٧. عمرو بن جميع (أبو حفص)، والشماخي (بدر الدين)، والتلاتي (داود): **مقدمة التوحيد وشروحها**؛ تصحيح وتعليق: أبو إسحاق إبراهيم اطفيَّش؛ القاهرة، مصر؛ ١٣٥٣هـ.

٣٨. عمروس بن فتح: **الدينونة الصافية**، ط١، مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٩. الكباوي، أبو القاسم عمرو بن مسعود: **الربيع بن حبيب محدثا وفقيها**؛ رسالة ماجستير؛ أشرف على الطبع إبراهيم العلواني؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ١٩٩٤م.

٤٠. الكندي، محمَّد بن إبراهيم: **بيان الشرع**؛ ٦٢ج؛ وزارة التراث القومي، سلطنة عمان؛ ١٩٨٤م.

٤١. لواب بن سلام الإباضي: **الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية (بدء الإسلام وشرائع الدين)**؛ تحقيق سالم بن يعقوب و شفارتز؛ دار اقرا، بيروت، لبنان؛ ط١: ١٩٨٥م.

٤٢. محمَّد رواس قلعه جي (الدكتور) ومحمد صادق قنيبي (الدكتور): **معجم لغة الفقهاء**؛ دار النفائس، بيروت، لبنان؛ ط١: ١٩٨٥م.

٤٣. محمَّد ناصر، الدكتور (معاصر): **أنوار من سورة النور**؛ جمعية التراث، القرارة، الجزائر؛ ط٢: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٤. مسلم، أبو الحسن بن الحجّاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ): **صحيح مسلم**؛ تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان؛ ط٢: ١٩٧٢م.

٤٥. معمر علي يحي (ت: ١٩٨٠م): **الإباضيَّة في موكب التاريخ**؛ ح١؛ مكتبة وهبة، ليبيا؛ ١٩٧٤م.

٤٦. معمر علي يحي (ت: ١٩٨٠م): **الإباضيَّة مذهب إسلامي معتدل**؛ تعليق وتقديم أحمد بن سعود؛ ط٢. د.ت.

٤٧. معمر علي يحي: **الإباضيَّة دراسة مركّزة في أصولهم وتاريخهم**؛ المطبعة العربية، الجزائر؛ ١٩٨٥م.

٤٨. المناوي، عبد الرؤوف: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**؛ دار المعرفة، بيروت، لبنان؛ ط٢: ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

٤٩. مهدي طالب هاشم (معاصر): **الحركة الإباضيَّة في المشرق العربي: نشأتها وتطوّرها حتَّى نهاية ق٣هـ**؛ رسالة ماجستير، بغداد؛ دار الاتحاد العربي للطباعة، ط١: ١٩٨١م.

٥٠. المودوي، أبو الأعلى: **تفسير سورة النور**؛ دار الشهاب، باتنة، الجزائر؛ د.ت.

٥١. النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**؛ دار إحياء التراث، بيروت، لبنان؛ ط٢: ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

٥٢. وينسنك، أ.ي بمشاركة محمَّد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**؛ ٧ج؛ نشر منسنج ديهاس فن لون، ليدن، ألمانيا؛ ١٩٥٥م.



المحتويات



ص.ب : ٦٦٨ - الرمز البريدي : ١١٣ مسقط
رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢٨٤

طبع بالمطابع العالمية سلطنة عُمان ت ٢٤٨١٥٧٧١